روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

لعبة المحترفين

٣٨

باسل

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

رجل المستحيل ● لعبة المحترفين ● ٣٨ ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

المؤلف



د. نبيل فاروق

رجل المستحيل
سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة



الثمن فى مصر
ــــ

وما يعادل دولارا أمريكيا فى سائر الدول العربية

لعبة المحترفين

- ما قواعد الجاسوسية والصراع بين أجهزة المخابرات المختلفة ؟
- لماذا اختار (أدهم صبرى) (ألمانيا) لقتال (الموساد) هذه المرة ؟
- تُرى ... لمن يكون النصر فى هذه الجولة من (لعبة المحترفين) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة لترى .. كيف يعمل (رجل المستحيل) .



العدد القادم : أعماق الخطر

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ ــ رُقعة الشطرنج ..

غربت شمس القاهرة على مبنى المخابرات العامة المصرية ، فى نفس اللحظة التى عبرت فيها سيارة (أدهم صبرى) بوابته ، وترجَّل هو منها فى رشاقة وهدوء كعادته ، وأشار إلى حارس البوابة ، الذى حيَّاه ، وطلب منه إبراز بطاقة الأمن كالمعتاد ، برغم معرفته التامة لشخص (أدهم) ، إلَّا أن (أدهم) ناوله بطاقته فى بساطة من اعتاد ذلك ، فهو يعلم أن إجراءات الأمن لا تعترف بالوجوه التى يسهل تزييفها ، و (أدهم) نفسه أستاذ فى هذا المجال ، وعندما أعاد إليه الحارس بطاقته سأله (أدهم) :

ــ هل السيد المدير فى مكتبه ؟

أجابه الحارس فى احترام :

ــ إنه ينتظرك يا سيادة العقيد .

تجاهل (أدهم) المصعد كعادته ، وارتقى درجات السُّلَّم فى رشاقة وثبات ، حتى الطابق الثالث ، وهو يلقى التحية على

كل من يقابله من رجال المخابرات ، حتى وصل إلى مكتب مدير المخابرات العامة ، فطرق الباب ، وانتظر لحظة حتى جاءه صوته يدعوه إلى الدخول ، فدخل ، وأغلق الباب خلفه ، وهو يقول :

ـ العقيد (أدهم صبرى) فى خدمتك يا سيِّدى .

كان مدير المخابرات منهمكًا فى فحص رقعة شطرنج ، اصطفَّت فوقها قطع اللعب ، ورفع رأسه إلى (أدهم) ، قائلًا فى لهجة تنم عن التفكير العميق :

ـ اقترب يا (ن ـ ١) .. كيف حالك ؟

جلس (أدهم) على المقعد المقابل لرقعة الشطرنج ، وقال باسمًا :

ـ فى خير حال يا سيدى .

ثم أشار إلى الرقعة ، قائلًا :

ـ هل تهوى هذه اللُّعبة يا سيِّدى ؟

ابتسم مدير المخابرات ابتسامة باهتة ، وقال :

ـ إنها لعبة رائعة ، يمارسها كل من يهوى ألعاب الذكاء يا (ن ـ ١) .

ابتسم (أدهم) وهو يقول :

ـ أعتقد أن عملنا ما هو إلا رُقعة شطرنج ، تتميز بمزيد من الخطورة والحذر يا سيِّدى .

بدا التفكير العميق على وجه مدير المخابرات ، وهو يقول :

ـ هذا صحيح إلى حد كبير يا (ن ـ ١) .

ثم نهض من مقعده ، وتأمَّل الرقعة واقفًا بضع لحظات ، ثم قال :

ـ هل تعلم شيئًا عن مباراة الشطرنج المقامة فى مدينة (هامبورج) يا (ن ـ ١) ؟

أومأ (أدهم) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ إنها مباراة عالمية للهواة من جميع أنحاء العالم يا سيِّدى ، وأعتقد أن مصر تشترك بأربعة لاعبين .

أشار إليه مدير المخابرات ، قائلًا فى لهجة عجيبة :

ـ هذه هى المهمة التى استدعيتك من أجلها يا (ن ـ ١) .

نظر (أدهم) إلى مدير المخابرات فى دهشة ، ثم ابتسم وهو يقول :

ـ أيحتاج لاعبونا إلى حماية من خطر ما ؟ أم أن المخابرات المصرية تنوى ضمِّى إلى الفريق ؟

قال مدير المخابرات فى ضيق :

ـ لا هذا ولا ذاك يا (ن ـ ١) ، إننا سنشترك فى

مباراة بالفعل ، ولكنها مباراة شطرنج من نوع آخر ، تحمل قطعها الأسلحة النارية ، وتطلق النار دون الالتزام بقواعد اللُّعبة .

بدا الاهتمام على وجه (أدهم) ، وهو يقول :

ـ أهى جولة جديدة مع (الموساد) يا سيِّدى ؟

رفع مدير المخابرات سبابته ، وقال :

ـ تمامًا يا (ن - ١) .

ثم أردف ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره :

ـ إن ضباط (الموساد) يحاولون نسج خيوطهم حول لاعبينا الأربعة ، ولقد حاولوا بالأمس تجنيد أحدهم ، ويدعى (شريف صالح) للتجسُّس لصالحهم .

ضاقت عينا (أدهم) ، وهو يقول :

ـ وهل نجحوا ؟

ابتسم مدير المخابرات وهو يقول فى لهجة أقرب إلى الفخر :

ـ إن مصر وأبناءها بخير يا (ن - ١) .

ثم تابع قائلًا :

ـ لقد تظاهر (شريف) بالموافقة ، وتمادى فى تمثيل دوره ، حتى أنه طلب منهم راتبًا شهريًا يبلغ ألفى دولار ، ولقد

وافقوا بالطبع ، ولم يكد الفتى يغادرهم ، حتى دخل إلى أول هاتف عمومى ، وطلب السفارة المصرية ، وأخبرهم بالأمر فى إيجاز ، وطلب منهم سرعة التصرُّف ، ثم أنهى المكالمة فى سرعة خشية أن يكون مراقبًا .

ابتسم (أدهم) فى سعادة ، وقال :

ـ إنه شاب شجاع .

أومأ مدير المخابرات برأسه موافقًا ، وقال :

ـ إنه عبقرى ؛ لذا فقد اختار الطريق الصحيح ، ولكنه لا يمتلك الخبرة الكافية لخداع جهاز (كالموساد) .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :

ـ إنهم أغبياء يا سيِّدى .

ظهر الضيق على وجه مدير المخابرات ، وهو يقول :

ـ هذا القول ينقص من قدرنا لا قدرهم يا (ن - ١) ، فلو أنهم أغبياء كما تقول ما كان لانتصارنا عليهم طعم ، إنهم عباقرة فى مجالهم ، وكذلك نحن ؛ لذا فالمعركة بيننا تشبه ما يحدث فوق رقعة الشطرنج بين بطلين عالميين .

نهض (أدهم) وهو يقول :

ـ ما المطلوب منِّى بالضبط يا سيِّدى ؟

ابتسم مدير المخابرات ، وهو يقول :

ـ ستخوض لعبة الشطرنج على طريقتنا أيها العقيد ، ستسافر فورًا أنت وزميلتك إلى (هامبورج) ، وستعاون (شريف) على إقناع رجال (الموساد) بصلاحيته للعمل معهم ، وستتولى تدريبه على خداعهم ، باختصار ستصنع منه جاسوسًا مزدوجًا لا يشق له غبار .

قال (أدهم) فى هدوء :

ـ إنه أمر بالغ الخطورة يا سيِّدى ، فأيَّة خطوة فاشلة قد تعنى نهاية (شريف صالح) ، خاصة وأن كل رجل مخابرات فى (الموساد) يحفظ ملامحى عن ظهر قلب .

بدت ابتسامة مدير المخابرات عجيبة ، وهو يقول فى هدوء :

ـ لقد تعمَّدنا ذلك يا (ن - ١) ، وأصارحك القول إننى لم ألتفت إلى مقدار الخطورة ، فأنا أعلم أننى أسند الأمر لمن يُدعَى (رجل المستحيل) .

* * *

٢ ـ جاسوس بالفطرة ..

شعرت (منى توفيق) بالملل ، بعد أن انقضت ساعات ثلاث وهى تراقب اللاعبين ، الذين ينقلون قطع الشطرنج فى بطء ورويَّة ، فاستدارت إلى (أدهم) ، وفتحت فمها لتتكلم ، ولكن عينيها توقفتا على ملامحه الجديدة التى صنعها تنكُّره البارع ، كان قد حوَّل عينيه السَّوْداوين إلى لون أزرق كالسماء الصافية ، وأضاف إلى وجهه الوسيم بعض التجاعيد القليلة أسفل عينيه ، وحول فمه وأنفه ، وشاربًا كثًّا تحت أنفه ، يكاد يغطِّى فمه ، وأعاد شعره إلى الوراء ، وصبغ فوديه باللون الأبيض ، واشتركت حلَّته الأنيقة باهظة الثمن فى منحه مظهر رجل الأعمال الثرى ، الذى تجاوز الأربعين ببضع سنوات ، والذى حضر بصحبة سكرتيرته الشقراء الحسناء لمشاهدة مباراة الشطرنج فى (هامبورج) .

وبرغم هذا التنكُّر البسيط ، إلَّا أن ملامح (أدهم) تغيَّرت تمامًا ، ولاَّ حظت (منى) هذا التغيُّر وهى تتأمَّله فى إعجاب ، ثم همست :

ــ هل تعلم أنك ستبدو أكثر وسامة ، حينما يتقدم بك العمر يا (أدهم) ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة شاحبة ، وقال وهو يومئ برأسه إلى رجل طويل القامة رياضى القوام ، يجلس على بعد أمتار قليلة منهما :

ــ هذا هو ذا خصمنا فى لعبة الشطرنج الكبرى يا (منى) .

استدارت عينا (منى) ، إلى الرجل الأصلع ذى الأنف المائل ، على حين تابع (أدهم) قائلًا :

ــ إنه يُدْعَى (إيزاك) ، ضابط مخابرات فى (الموساد) ، وهو يقيم فى (ألمانيا الغربية) بصفة دائمة ، ويدير ملهى ليليًّا يمتلكه (الموساد) ، من أجل الإيقاع بالعرب الذين يقيمون هنا ، أو يأتون للدراسة أو العمل ، ومهمته هى محاولة تجنيد أى منهم للعمل لحساب دولته .

ابتسمت (منى) ، وهى تقول :

ــ يبدو أنك تعلم كل شىء عنه .

هزَّ (أدهم) كتفيه ، ومطَّ شفتيه وهو يقول :

ــ إن له ملفًا ضخمًا فى أرشيف مخابراتنا يا (منى) .

عادت (منى) تتأمَّل اللاعبين ، ولكن الملل لم يلبث أن سيطر عليها مرة أخرى ، فالتفتت إلى (أدهم) وسألته :

ــ كيف ستقابل (شريف) أمام (إيزاك) ؟

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ، وقال فى لهجة تنمّ عن الاستهتار والثقة :

ــ لا عليكِ يا عزيزتى ، سيتم كل شىء طبقًا لقواعد اللُّعبة .

سألته فى دهشة :

ــ أيَّة لُعبة ؟

أجاب وابتسامته تزداد اتساعًا :

ــ لُعبة الشطرنج ، وشطرنج المخابرات يا عزيزتى .

* * *

أحاط عدد من الرُّوَّاد بـ (شريف) ، وهو يبتسم فى سعادة ووقار ، بعد أن نجح فى الفوز على خصمه الفرنسى ، وصعد إلى الدور قبل النهائى ، وسرعان ما تخلَّص ممن حوله ، وتحرَّك نحو الغرفة الخاصة التى أعدتها له إدارة المباراة ، حينما استوقفه (أدهم) ، ومدَّ يده يصافحه ، قائلًا فى لهجة رصينة وباللغة العربية :

ــ أهنئك يا سيِّد (شريف) ، لقد كنت رائعًا فى مباراتك الأخيرة .

تأمّلت (منى) (شريف) ، كان شابًّا فى الثالثة والعشرين من عمره ، نحيل الوجه والجسد ، طويل القامة ، له شعر مجعّد كثيف ، وأنف طويل ، ويرتدى منظارًا طبيًّا أنيقًا ، ولقد بدا هادئًا متماسكًا وهو يصافح (أدهم) ، قائلًا فى ابتسامة أنيقة :

ـ أنت مصرىّ يا سيّدى ، كم تسعدنى مقابلتك هنا .

ابتسم (أدهم) ، وضغط حروف كلماته ، وهو ينظر فى عينى (شريف) مباشرةً ، قائلًا :

ـ لقد حضرت خصيصًا من أجلك يا سيّد (شريف) .

لم يبد على وجه (شريف) أنه قد فهم شيئًا من عبارة (أدهم) ، ولكنه ابتسم وهو يقول :

ـ أشكرك يا سيّد .... ؟

قدم (أدهم) نفسه قائلًا :

ـ (أحمد صادق) ، مهندس ، ورجل أعمال مصرى .

وفى تلك اللحظة سمع الجميع صوتًا ناعمًا ، يقول باللهجة المصرية السليمة :

ـ دَعْنى أصافحك يا عزيزى (شريف) ، لقد أسعدنى فوزك للغاية .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت ، فطالعهم وجه (إيزاك) ، الذى ارتسمت فوقه ابتسامة منافقة ، وهو يمدّ يده إلى (شريف) ،

وتوقّعت (منى) أن يصافحه (شريف) ، إلّا أنه دسّ كفّيه فى جيبَىْ سرواله ، وقال فى هدوء ، دون أن تفارقه ابتسامته :

ـ أشكرك يا سيّد (إيز ...) .. أقصد يا هر (فريدريش) .

ثم أشار إلى (أدهم) ، قائلًا :

ـ أقدّم لك المهندس (أحمد صادق) ، من مصر .. لقد حضر خصيصًا لمشاهدة المباراة .

تألّق بريق عجيب فى عينى (إيزاك) وهو يتفرّس فى (أدهم) بنظرة فاحصة ، وتجهّمت ملامحه لحظة ، ثم لم تلبث أن لانت وهو يمدّ يده لمصافحة (أدهم) ، قائلًا :

ـ كم تسعدنى مقابلتك يا سيّد (أحمد) ، فأنا أتوق لمقابلة مصرى .

سأله (أدهم) فى هدوء :

ـ أنت تتحدث اللهجة المصرية بطلاقة تثير الدهشة يا هر (فريدريش) ، أأنت مصرى ؟.

ابتسم (إيزاك) ، قائلًا :

ـ أنا نصف مصرى يا سيّد (أحمد) ، ولقد ولدت فى مصر ، وأقام والداى هناك حتى بلغت الثانية عشرة من عمرى ، أما اسم (فريدريش) هذا ، فهو مكتسب بعد إقامتى الطويلة فى (هامبورج) .

ثم عاد يتفرّس فى ملامح (أدهم) لحظة ، قبل أن يردف :

ـ وسنلتقى كثيرًا قبل مغادرتك (هامبورج) يا سيِّد (أحمد) .

صافحه (أدهم) و (منى) مرة ثانيـة ، ثم انصرفا فى هدوء ، على حين بقى (إيزاك) يتحدث مع (شريف) فى هدوء ، ولم يكد (أدهم) و (منى) يبتعدان حتى ابتسم (أدهم) ، وقال فى لهجة تنمّ عن إعجابه الشديد :

ـ هذا الشاب عبقرى يا (منى) ، إنه موهوب .

تطلعت إليه (منى) فى دهشة ، وقالت :

ـ كيف أمكنك أن تحكم عليه يا (أدهم) ؟ إنك لم تلتق به سوى لحظات .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال فى لهجة مرحة :

ـ لقد حدث الكثير فى هذه اللحظات يا عزيزتى ، لقد حركنا أول قطع الشطرنج تحت أنف (إيزاك) ، وبصره ، ألَمْ أقل لك إن (شريف) هذا جاسوس بالفطرة ؟

* * *

٣ ـ رياح الشك ..

كان مدير المخابرات المصرية منهمكًا فى مطالعة بعض التقارير الهامَّة ، عندما دلف إلى مكتبه رئيس قسم الشفرة ، وقدَّم إليه ورقة كبيرة ، وهو يقول فى احترام :

ـ لقد وردت هذه البرقية منذ نصف ساعة من (هامبورج) يا سيِّدى .

اختطف مدير المخابرات البرقية الكبيرة ، وهو يهتف :

ـ من نصف ساعة ؟! .. ولِمَ لَمْ تأتِ إلى مكتبى على الفور ؟

أجابه الرجل فى هدوء :

ـ لقد أرسلها العقيد (أدهم صبرى) ، مستخدمًا أعقد شفراتنا السريّة يا سيِّدى ، ولقد استغرق الأمر وقتًا لحل رموزها ، وإعادة كتابتها .

لم يلق مدير المخابرات بالًا إلى اعتذار رئيس قسم الشفرة ، إذ كانت حواسه كلها قد انهمكت فى قراءة البرقية ، ولم يلبث وجهه أن اكتسى بالقلق ، وهو يقول :

ـ يا إلٰهى !! إنها تفجِّر الشكوك فى نفسى على نحو ضخم .

سأله رئيس قسم الشفرة فى دهشة :

ـ ولِمَ يا سيِّدى ؟! .. إن العقيد (أدهم) يقول إن ذلك الشاب متجاوب للغاية .

صاح مدير المخابرات وهو يهبّ من خلف مكتبه :

ـ هذا أكثر ما يثير الدهشة ، اقرإ البرقية مرة أخرى بتمعُّن ، وستفهم ما أعنيه ، لا بدَّ من تحذير (أدهم) .. لا بدَّ .

* * *

فغرت (منى توفيق) فاها وهى تتطلَّع إلى (أدهم) فى دهشة ، وتسأله :

ـ هل فعل (شريف) كل هذا ؟! .. إنه موهوب حقًّا .

أطلق (أدهم) ضحكة مرحة ، وقال :

ـ نعم يا عزيزتى .. لقد دسست فى يده ورقة صغيرة بها عنواننا حينما صافحته ، ولقد تلقَّاها هو فى راحته ، دون أن تبدو على ملامحه أيَّة تغيرات ، وظل يتحدَّث فى هدوء ، حتى عندما أراد (إيزاك) أن يصافحه دسَّ الورقة فى جيب سرواله فى بساطة ، إنه يجيد قواعد اللُّعبة كالمحترفين .

زوَت (منى) حاجبيها الرفيعين ، وقالت :

ـ ألا يبدو هذا مثيرًا للشك ؟

صمت (أدهم) لحظة ، ثم قال :

ـ ربما بدا كذلك يا عزيزتى ، ولكننى أثق فى (شريف) هذا .

سألته فى لهجة خرجت ـ على الرغم منها ـ محتدة :

ـ أتثق فيه هكذا ؟! .. دون دليل واحد ؟؟

دسَّ (أدهم) كفَّيه فى جيبى سرواله ، ورفع رأسه إلى أعلى صامتًا بضع لحظات ، ثم عاد ينظر إليها ، قائلًا :

ـ إنها لُعبة الشطرنج يا عزيزتى .. فلقد وصل (شريف) إلى هنا منذ ثلاثة أيام فقط ، وقام (إيزاك) بتجنيده منذ يوم واحد ، وعلى الفور قام (شريف) بإبلاغ السفارة المصرية ، وطبقًا لقواعد الشطرنج يضعنا هذا أمام احتمالات ثلاثة .

صمت لحظة ، ثم استطرد :

ـ إما أن يكون (إيزاك) قد نجح فى تجنيد (شريف) ، ودفعه إلى تمثيل هذه المحاولة للاتصال بالمخابرات المصرية ، بهدف أن يصبح عميلًا مزدوجًا ، أو أن يكون (شريف) صادقًا فى كل كلمة نطق بها .

عاد (أدهم) إلى صمته بضع لحظات ، ثم أردف :

ـ والاحتمال الثالث هو أن يكون (شريف) عميل سابق

(للموساد) ، ثمَّ تجنيده منذ زمنٍ طويل ، ودُرِّبَ تدريبًا رائعًا ، حتى يمكنه القيام بهذا الدور المعقَّد .

سألته (منى) فى جِدَّة :

ـ وأيهما أقرب إلى تصوُّرك ؟

أجابها دون أن يزايله هدوءه :

ـ إننى أرفض الاحتمال الأول يا (منى) ، فلا يمكن إقناع رجل تم تجنيده منذ يوم واحد بكل هذا القدر من المخاطرة ، خاصة وأنه يخاطر بحياته .. كما أنه حينئذ لن يكون قد اكتسب كل هذه المهارة .. والاحتمال الثالث يبدو بعيدًا عن التصوُّر ، فهو يعنى أن مخابراتنا كانت فى غفلة طوال الوقت ، ولكنه مقبول أيضًا .

عاد (أدهم) إلى صمته وقتًا أطول ، وبدا وكأنه يحاول اتخاذ قرار ما ، ولكن أساريره لم تلبث أن لانت وهو يقول فى هدوء :

ـ ولكن لم تتعجل يا عزيزتى ؟

وقبل أن يتم عبارته ، ارتفعت دقات ثلاث منتظمة على باب الغرفة ، فتوجَّه نحوه وهو يبتسم فى هدوء ، قائلًا :

ـ لقد وصل (شريف) يا عزيزتى ، فى موعده تمامًا ، وحانت لحظة نقل القطعة الثانية فى رُقعة الشطرنج .

* * *

تناول (شريف) كوب الشاى من يد (منى) بطريقة تنمّ عن حسن الذوق ، ورشف منه رشفة ، ثم غمغم مبتسمًا :

ـ ياله من إحساس رائع أن يتناول الإنسان كوبًا من الشاى ، معدًا بالطريقة المصرية فى قلب (ألمانيا) !!

سألته (منى) فجأة :

ـ كيف وصلت إلى هنا ؟

ابتسم (شريف) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ بالطريق المباشر يا سيِّدتى ، لقد ركبت سيارة ، وطلبت من السائق أن يصل بى إلى هنا .

ظهر الغضب فى صوت (منى) ، وهى تقول :

ـ أى أنك خرقت كل وسائل الأمن المعروفة ، كان ينبغى أن تراوغ طويلًا قبل أن تصل إلى هنا .. ماذا لو أن أحدهم يتبعك ؟

نظر إليها (شريف) فى حَيْرة ، ورفع عينيه إلى (أدهم) متسائلًا ، فابتسم (أدهم) ، وقال فى هدوء :

ـ لا تدع الحَيْرة تتملَّكك إلى هذا الحدّ يا صديقى ، إن (منى) أكاديمية إلى حدّ كبير .

صاحت (منى) فى جِدَّة :

ـــ ماذا تقول يا (أدهم) ؟

التفت إليها ، وقال فى هدوء :

ـــ أنا الذى طلبت منه أن يتبع هذا الأسلوب يا (منى) ، فالمراوغة سنشير إلى أنه يعلم كونه متبوعًا ، وأنه يهرب من هذه المتابعة ، إنها لُعبة المحترفين يا عزيزتى .

قالت فى ضيق :

ـــ وكيف يبرر حضوره إلى هنا ؟

أسرع (شريف) يجيبها :

ـــ دعوة لتناول العشاء يا سيِّدتى ، إنها خطوة مباشرة تجعل الخصم يتردَّد طويلًا ، هذا هو الأسلوب الذى ربحت به مباراة الشطرنج هذا الصباح .

سقطت (منى) على أقرب مقعد ، وأشاحت بوجهها وهى تقول فى ضيق :

ـــ لست أفهم شيئًا فى لُعبة الشطرنج هذه .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، على حين ظلت ملامح (شريف) تعبِّر عن حَيْرته البالغة ، إلى أن قال (أدهم) :

ـــ والآن يا عزيزى (شريف) .. دَعْنا من كل هذه المناظرات الكلامية ، ولنبدأ معًا الدرس الأول فى لُعبة المحترفين .

* * *

اضطجع (إيزاك) فى مقعده ، يتأمَّل الرجل الواقف أمامه ، وقد عقد أصابع كفَّيه أمام وجهه ، وظلَّ صامتًا لحظات ، ثم سأله :

ـــ إذن .. فقد ذهب إلى هناك مباشرة ، ولَمْ يراوغك مطلقًا يا (هيرمان) ؟

هزَّ (هيرمان) رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ مطلقًا يا سيِّد (إيزاك) ، لقد كان يتصرَّف بعفوية مدهشة .

قطَّب (إيزاك) جبينه ، وقال :

ـــ هذا ما يثير فى نفسى الشكوك يا (هيرمان) .. فليس هكذا يتصرَّف شاب يعلم أنه يخون بلاده .

ثم نهض من مقعده ، وتحرَّك داخل الغرفة فى قلق ، قبل أن يردف :

ـــ لقد راقبته وهو يلعب مباراته الأخيرة هذا الصباح .. لقد كان هادئًا متماسكًا إلى حدٍّ يثير الدهشة ، إنه يثير فى نفسى شكوكًا رهيبة ، فهو إما أن يكون موهوبًا فى مجال التجسُّس إلى نحو يصنع منه أعظم جاسوس فى القرن العشرين ، أو أنه عميل للمخابرات المصرية .

عقد (هيرمان) حاجبيه مفكِّرًا ، ثم قال :

ـــ لقد سعيت أنت إليه يا سيِّدى ، ولم يَسْعَ هو إليك ، وهذا لا يتفق مع كونه عميلًا للمخابرات المصرية .

غمغم (إيزاك) فى لهجة تنم عن تزايد شكوكه :

ـــ من يدرى يا (هيرمان) ؟.. من يدرى ؟

لم يكد (إيزاك) ينتهى من عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف ، فاختطف سمَّاعته فى سرعة ، ووضعها على أذنه قائلًا :

ـــ هنا هر (فريدريش) ، من المتحدث ؟

أجابه صوت (شريف) يقول :

ـــ إنه أنا يا سيِّد (إيزاك) ، (شريف صالح) ، إننى أحمل لك مفاجأة مذهلة ، هل تعلم من هو السيِّد (أحمد صادق) ؟ إنه ضابط مخابرات مصرى يدعى (أدهم صبرى) !!

* * *





أجابه صوت (شريف) يقول :

ـــ إنه أنا يا سيِّد (إيزاك) ، (شريف صالح) ، إننى أحمل لك مفاجأة ..

٤ ــ لعبة الموت والدمار ..

مضت ساعتان على حديث (شريف) مع (إيزاك) هاتفيًّا ، ولكن جسد (إيزاك) لم يكن قد توقَّف عن الارتجاف بعد ، وبدا هذا واضحًا فى أصابعه وهو يشعل سيجاره ، ويتأمَّل وجه (شريف) الذى يجلس أمامه فى هدوء ، ومضت فترة طويلة من الصمت ، اختفى معها جزء كبير من السيجار ، قبل أن يقول (إيزاك) :

ــ وما الذى دفعك للذهاب إلى (أدهم صبرى) ؟

ظهر الضجر على وجه (شريف) ، أو أنه نجح فى تمثيل هذا الدور ، وهو يقول :

ــ للمرة العاشرة أقول لك إننى لم أكن أعلم حينئذ أنه ضابط مخابرات مصرى ، ولقد دعانى لتناول العشاء ، فوافقت ظنًّا منى أنه مجرَّد رجل أعمال مصرى .

عاد (إيزاك) ينفث دخان سيجاره بمزيد من التوتُّر والعصبيَّة ، وقال :

ــ ولماذا أخبرك أنه ضابط مخابرات مصرى ؟

هزَّ (شريف) كتفيه ، وقال :

ــ لقد أخبرنى أن السلطات فى مصر تخشى أن يحاول (الموساد) نسج خيوطه حولنا ، خاصة وأن كل من تم تجنيدهم فى الآونة الأخيرة كانوا فى زيارة لـ (هامبورج) .

سأله (إيزاك) :

ــ ولماذا وقع اختياره عليك بالذات ؟

ابتسم (شريف) ، وهو يقول :

ــ سيلتقى باللاعبين الثلاثة الآخرين أيضًا يا سيِّد (إيزاك) .. ولقد كان من حسن الحظ أنه التقى بى أوَّلًا .

ضاقت عينا (إيزاك) فى تساؤل ، وهو يغمغم قائلًا :

ــ من حسن الحظ ؟!

أجابه (شريف) فى حماس مفتعل :

ــ بالطبع .. لقد كشف نفسه ، وسيعطينا هذا فرصة لاتخاذ الحيطة اللازمة .

ظهر الشك عنيفًا فى عينى (إيزاك) ، حتى أن (شريف) انتفض من مقعده ، قائلًا فى غضب :

ــ ماذا تعنى بهذا الشك يا سيِّد (إيزاك) ؟ هل لك أن

تخبرنى بسبب واحد يدعونى لكشف طبيعة ضابط المخابرات المصرى أمامك ، لو لم أكن أرغب فى التعاون معكم بصدق ؟.. لقد كان بإمكانى إخفاء الأمر تمامًا ، ولم تكن لتدرى شيئًا عنه .

زوَى (إيزاك) ما بين حاجبيه وهو يفكّر فيما قاله (شريف) ، على حين أصرَّ هذا الأخير على قطع حبل أفكاره ، مستطردًا :

ـ إنك تعاملنى كما لو كنت أتجسّس عليكم لا لحسابكم ، ولكننى سأتجاهل هذا ، وسأطالبك بمكافأة مناسبة لما كشفته لك .

أشار إليه (إيزاك) أن يصمت ، وأغلق عينيه ، وشبَّك أصابع كفَّيْه أمام وجهه ، وساد صمت طويل فى الغرفة ، قبل أن يفتح (إيزاك) عينيه ، ويبتسم قائلًا :

ـ إن كل ماتقوله منطقى للغاية يا عزيزى (شريف) .

ثم نهض من مقعده ، وربَّت على كتف (شريف) ، وهو يقول :

ـ ستحصل على مكافأة ممتازة لقاء هذه المعلومة يا (شريف) .

(ابتسم (شريف) ، وسأله فى هدوء :

ـ وماذا عن ضابط المخابرات المصرى ؟

تألّق بريق شرس فى عينى (إيزاك) ، وهو يقول :

ـ أسقطه من ذاكرتك يا عزيزى (شريف) ، وسأضمن لك أن يلْقَى حتفه قبل أن تشرق شمس الغد .

هزَّ (شريف) كتفيه ، وقال فى لامبالاة :

ـ نعم ، هذا هو التصرُّف المناسب .

* * *

جلس (أدهم) هادئًا ، وهو يفحص مسدسه ، وينظفه ، على حين أخذت (منى) تتحرّك بعصبيَّة فى أنحاء الغرفة ، ثم قالت فى حِدَّة :

ـ ما زلت لا أجد مبرِّرًا للثقة فى (شريف) هذا .

ضحك (أدهم) ، وهو ينظر إليها قائلًا :

ـ ماذا أصابك يا عزيزتى ؟ إن (شريف) هذا مصرى .. إنك تتعاملين معه كما لو كان جاسوسًا أجنبيًّا .

جلست (منى) على أقرب مقعد إليها ، وقالت :

ـ لست أدرى ما أصابنى ،ولكننى أشعر بتوتُّر بالغ هذه المرة .

وقبل أن تكمل (منى) عبارتها ، قفز (أدهم) من

مقعده ، وأشار إليها أن تلزم الصمت ، ففعلت وقد تملّكتها الدهشة ، ورأته يتحرّك فى خطوات صامتة نحو باب الحجرة ، وينحنى ملصقًا أذنه بالباب ، ومنصتًا إلى ما يحدث خلفه ، فاقتربت منه (منى) على أطراف أصابعها ، وهمست :

ـ ماذا حدث ؟

رأته يعدّ مسدسه للإطلاق ، وهو يقول فى هدوء :

ـ هناك رجلان يتسلّلان إلى هنا يا عزيزتى ... يتسلّلان على نحو مريب للغاية .

ظهر الغضب على وجه (منى) ، وهى تقول :

ـ أرأيت ؟.. لقد خاننا هذا الفتى .

تجاهل (أدهم) عبارتها ، ومدّ يده إلى مقبض الباب ، وفتحه فجأة ، ثم صوّب مسدسه إلى الرجلين اللذين تسمّرت أقدامهما ، وتصلّبت أصابعهما على مقبضَىْ مسدسيهما من فرط الدهشة ، والمفاجأة ، خاصة وأن (أدهم) كان يبتسم ابتسامة ساخرة مخيفة ، وهو يقول :

ـ يا إلهى !! وغدان دفعة واحدة .. لماذا أتيتما أيها الوغدان ؟

رفع الرجلان ذراعيهما فوق رأسيهما ، وقال أحدهما فى حِدّة :

ـ ماذا تريد أنت منّا أيها السيّد ؟

رفع (أدهم) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وقال :

ـ عجبًا !!.. أنتما اللذان تسلّلتما لا أنا .

وفجأة .. انبعث صوت ساخر من خلف (أدهم) ، يقول :

ـ أنا الذى أمرتهما بذلك يا سيّد (أدهم) .

استدار (أدهم) بحركة سريعة رشيقة إلى مصدر الصوت ، ثم توقّفت أصابعه ، التى كانت تنوى ضغط زناد مسدسه ، فقد رأى (هيرمان) يطوّق بذراعه عنق (منى) ، ويلصق فوّهة مسدسه الضخم بصدغها ، وسمعه يقول فى صرامة :

ـ استسلم أيها الشيطان المصرى ، لقد خسرت كل شىء ..

* * *



٥ ـ القتال بأوراق مكشوفة ..

ارتسمت ابتسامة تجمع ما بين السخرية والضيق على شفتى (أدهم) ، وتطلّع إلى وجه (هيرمان) فى برود ، ثم طوّح مسدسه بعيدًا ، ورفع ذراعيه فوق رأسه ، قائلًا فى تهكّم واضح :

ـ دَعْنى أخمّن أيها الوغد .. أنتم من (الموساد) .. أليس كذلك ؟

بادله (هيرمان) الابتسامة الساخرة ، وقال وهو يشدّد ضغط ذراعه على رقبة (منى) :

ـ بلى .. وأنت الشيطان المصرى (أدهم صبرى) .. أليس كذلك ؟

مطّ (أدهم) شفتيه ، وقال :

ـ هذا صحيح .. ولكن كيف نجحتم فى التوصُّل إلىَّ ؟

قال (هيرمان) :

ـ لا يمكننى أن أخطئك ، حتى ولو تنكّرت على هيئة قطار أيها الشيطان المصرى .. لقد تعرفتك ، وتبعناك إلى هنا .

شعر (أدهم) بأحد الرجلين الآخرين يلصق فوّهة مسدسه بجانبه ، على حين يقوم الثانى بتفتيشه بحثًا عن سلاح آخر .. فتجاهل الرجلين ، وقال لـ (هيرمان) :

ـ ماذا تنتظر لتقتلنى أيها الوغد ؟

افترّ ثغر (هيرمان) عن ابتسامة شرسة ، وهو يقول :

ـ لا شىء أيها الشيطان المصرى .. لا شىء .

ثم رفع مسدسه نحو (أدهم) ، مستطردًا :

ـ أتحب أن تستقر الرصاصة فى رأسك أم تخترقها ؟

* * *

يقول خبراء المعارك الحربية إن الاشتباكات الخاطفة ، تنتهى دومًا بانتصار صاحب الضربة الأولى ، وهذا المبدأ يحفظه (أدهم) و (منى) جيّدًا ، بحكم انتمائهما إلى جهاز المخابرات المصرية ؛ لذا فقد تحرّك كلاهما فى آن واحد ، وبسرعة ، وتوافق مذهلين .. فدار (أدهم) على عقبيه ، وأطار مسدس الرجل الذى يقف خلفه بركلة قوية ، وفى نفس اللحظة التى اندفعت فيها قبضة (منى) تطيح بمسدس (هيرمان) ، وفى الثانية التالية حطّمت قبضة (أدهم) اليمنى فكّ أحد الرجلين ، وهشّمت قبضته اليسرى أنف الثانى ، على حين لكم

(هيرمان) (منى) فى قسوة ، ورفع قبضته فى غضب ليعيد الكرَّة ، ولكن قبضته تسمَّرت فى مكانها ، عندما قبضت يد (أدهم) ككلَّابة من الفولاذ على معصمه ، وهوَت يده الأخرى على عنق (هيرمان) ، الذى أطلق آنَّة ألم ، وسقط فوق مقعد قريب ، ثم قفز واقفًا على قدميه ، وزمجر فى شراسة ، واندفع نحو (أدهم) ، ولكن بطلنا تلقَّاه بلكمة كالقنبلة ، دفعته ما يقرب من ثلاثة أمتار إلى الخلف ، حيث ارتطم بالحائط ، وسقط على وجهه كالحجر .

نهضت (منى) وهى تهمهم بكلمات ساخطة غير مفهومة ، وتخفى عينها المتورمة بكفَّها اليسرى ، فابتسم (أدهم) متهكِّمًا ، وقال :

ـ هل كانت لكمته قوية إلى هذا الحدّ يا عزيزتى ؟

قالت فى حِدَّة وتبرُّم :

ـ أما زلت مصرًّا على الثقة فى (شريف) هذا ؟

ابتسم (أدهم) دون أن ينطق بكلمة ، وأخذ يبحث فى جيبه عن شىء ما ، وأخذت (منى) تراقبه فى دهشة ، ثم صاحت فى غضب :

ـ ماذا تفعل ؟

أجابها (أدهم) فى هدوء :

ـ لا تتساءلى كثيرًا يا عزيزتى ، راقبى فقط ، وتعلَّمى .

قطَّبت حاجبيها الرفيعين وهى تسأله فى دهشة :

ـ ماذا أتعلَّم ؟

ابتسم ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ـ قواعد اللُّعبة يا عزيزتى ، لُعبة المحترفين .

* * *

أطفأ (إيزاك) سيجاره فى غضب وعصبية ، وصرخ فى وجه (هيرمان) ، الذى يقف أمامه محطَّم الفك :

ـ هل أفلت منكم ؟! يا لكم من أغبياء حمقَى !! لقد وضعت خُطَّة لا تحتمل الفشل .

قاطعه (هيرمان) فى ضيق :

ـ لقد نفَّذنا الخُطَّة بحذافيرها يا سيِّد (إيزاك) ، فتسلَّلت أنا من النافذة ، وتسلَّل (جاك) و (راندل) نحو الباب ، ولقد تنبَّه ذلك الشيطان إلى تسلُّلهما بالفعل ، كما توقَّعت يا سيِّدى ، ولكننى باغت زميلته ، وطوَّقت عنقها ، وكدت أقتله بالفعل لولا ....

قاطعه (إيزاك) هذه المرة ، صارخًا :

— لولا أنك أضعت الوقت فى تهديد ، وحديث لا فائدة منه ، ألمْ أشدِّد عليك القول أن تقتله مباشرة ، لقد فشلت كل المحاولات السابقة للسبب نفسه ، الاستعراض السخيف الذى لا مبرِّر له .

وضرب قبضته فى الحائط بقوة تنمّ عن غضبه ، ثم استطرد :

— لقد أضعتم فرصة مثالية للقضاء على هذا الشيطان المصرى .. ألا تعلمون أنه يفوق الزئبق فى قدرته على الإفلات من أصابعنا ، لقد فرَّ ولن نجده مرة ثانية .

ابتسم (هيرمان) ابتسامة من يخفى شيئًا ، وقال :

— هل تخشى فشل عملية تجنيد (شريف صالح) يا سيِّد (إيزاك) ؟

استدار إليه (إيزاك) فى حِدَّة ، وحَدَجَه بنظرة ناريَّة ، ثم قال فى غضب :

— لست أنكر أن الفشل فى تجنيد جاسوس موهوب مثل (شريف صالح) سيصيبنى بإحباط شديد ، ولكننى أراهن أن (أدهم صبرى) لا يشك فى انتماء (شريف) إلينا ، حتى عندما أمرتكم بقتله ، وضعت احتمالًا للفشل ، فطلبت منك ألا تشير إلى إسمى من بعيد أو قريب أمامه ، ولا حتى اسم

(شريف) .. وهكذا لن يربط هو بين محاولتكم قتله ، وعملية تجنيد (شريف) ، بل لن يخطر بباله مطلقًا أننا نجحنا فى تجنيد عبقرى الشطرنج المصرى هذا .

أخرج (هيرمان) من جيبه ورقة صغيرة ، نشرها أمام (إيزاك) ، وهو يقول فى لهجة توحِى بالظفر :

— فى هذه الحالة يسعدنى أن أخبرك أننا لم نفقد أثر الشيطان المصرى تمامًا .

اختطف (إيزاك) الورقة ، وقرأ فحواها فى لهفة ، ثم برقت عيناه ببريق شرس .. فقد كانت الورقة عبارة عن إيصال استئجار فيلًا صغيرة فى أحد ضواحى (هامبورج) ، لرجل مصرى يدعى (إبراهيم صابر) ...

أطبق (إيزاك) كفّه على الورقة ، وصاح من بين أسنانه فى لهجة وحشية :

— (إبراهيم صالح) .. حرفا الألف والصاد ، اللذان يبدأ بهما ذلك الشيطان المصرى كل أسمائه المستعارة .. إنها نرجسية (أدهم صبرى) هى التى ستحطِّمه هذه المرة .

ثم رفع عينيه إلى (هيرمان) ، وقال :

— كيف عثرت على هذه الورقة ؟

أجابه (هيرمان) فى سعادة :

ـ يبدو أنه فقدها فى أثناء الصراع يا سيِّدى .. فلقد أفقت أنا وزميلاى لنجد الغرفة خالية ، وهذه الورقة ملقاة فوق البساط .

عادت عينا (إيزاك) تبرقان ببريق الشراسة ، وقال فى انفعال عجيب :

ـ اذهب إلى الفيلَّا يا (هيرمان) ، وأحضر لى رأس هذا الشيطان المصرى على طبق من الذهب .

ابتسم (هيرمان) ، وهو يقول :

ـ هل نذهب فى الصباح الباكر يا سيِّد (إيزاك) ؟

هزَّ (إيزاك) رأسه فى حِدَّة ، وقال فى وحشية :

ـ بل تذهبون الآن يا (هيرمان) ، أريد أن تشرق شمس الصباح على (هامبورج) ، وهى تصطبغ بلون دماء هذا الشيطان المصرى .

ابتسم (هيرمان) ابتسامة تفوق زعيمه شراسةً ، وأخرج مسدسه فى هدوء ، وقال وهو يرفع فوَّهته أمام وجهه :

ـ اطمئن يا سيِّد (إيزاك) ، ستقرأ نبأ مصرعه فى صحف المساء .

استدار (هيرمان) نحو باب حجرة (إيزاك) ، ومدَّ يده إلى مقبض الباب ، عندما ناداه (إيزاك) :

ـ هيرمان :

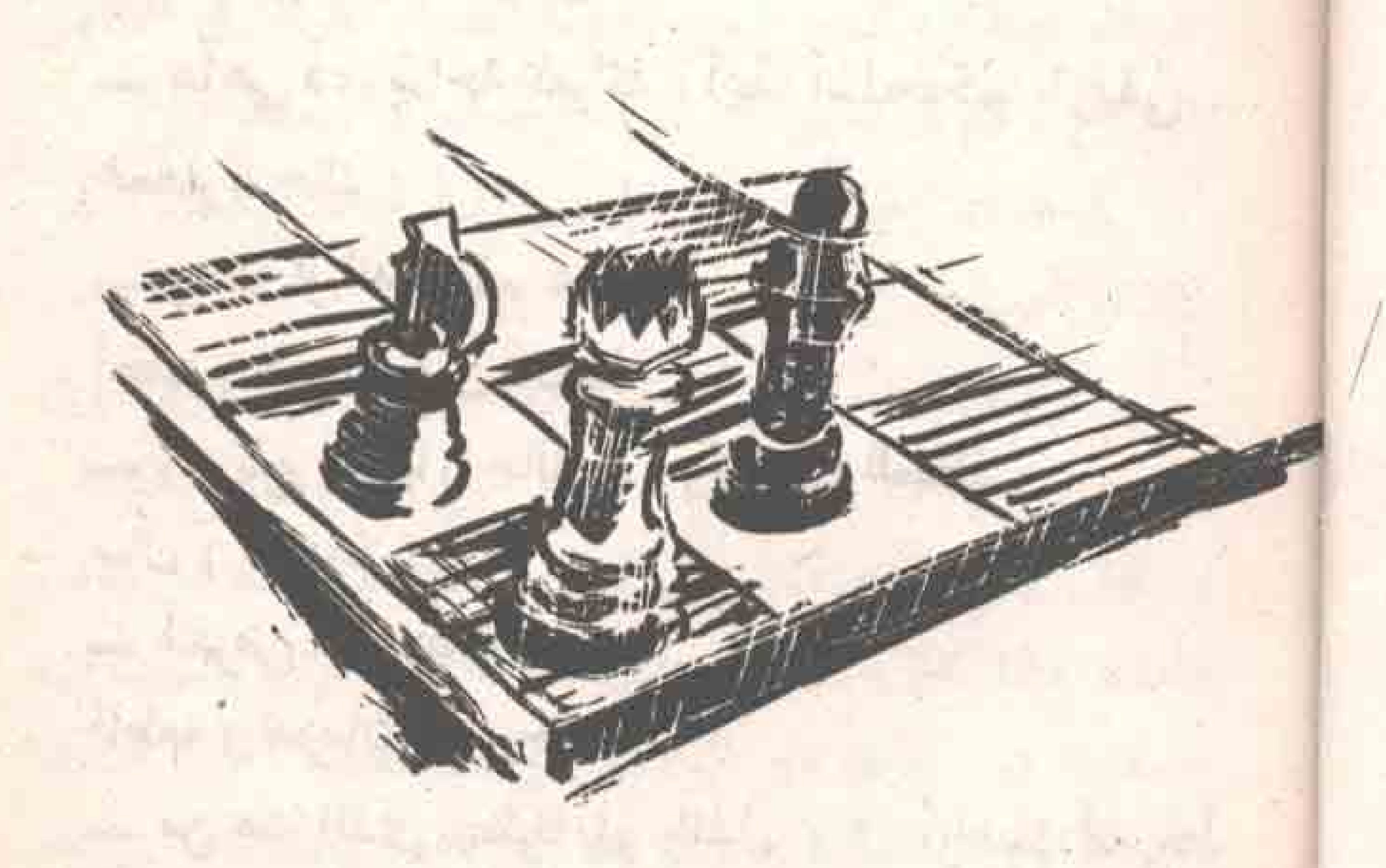
استدار إليه (هيرمان) فى هدوء ، وسمعه يقول .

ـ لا استعراضات هذه المرة .

ابتسم (هيرمان) ، وقال :

ـ نعم يا سيِّد (إيزاك) .. لا استعراضات ..

* * *



٦ ــ دماء فى الفجر ..

تلوَّن الشفق بألوان الفجر الأولى ، عندما توقفت سيارة (هيرمان) على بعد أمتار قليلة من الفيلَّا التى يستأجرها (أدهم) ، تحت اسم (إبراهيم صابر) ، وهبط (هيرمان) ، ورفيقاه (جاك) ، و (راندل) من السيارة .. وأشار (هيرمان) إلى الفيلَّا ، وقال :

ــ ها هى ذى ساحة المعركة ، أعدَّا أسلحتكما يا رفيقىَّ .

غمغم (جاك) :

ــ وماذا لو أنه لا يقيم هنا ؟

أجابه (هيرمان) فى سخط :

ــ إنه يقيم هنا يا (جاك) ، ولا مجال للخطأ .

سأل (هيرمان) :

ــ لنفرض أنه ينتظرنا ، و ....

قاطعه (هيرمان) فى حدَّة :

ــ من هذا الذى ينتظرنا يا (راندل) ؟.. أراهنك أنه يغطّ الآن فى نوم عميق ، بعد كل هذا المجهود الذى بذله .

تحرَّك الثلاثة بعد هذه العبارة نحو الفيلَّا ، وأشار (هيرمان) إلى رفيقيه فى صمت أن يدورا حول الفيلَّا ، ثم تقدَّم هو فى خطوات صامتة إلى بابها ، وأخذ يعالجه بطريقة تنمّ عن اعتياده مثل هذه الأمور .. وفى هدوء دفع باب الفيلَّا ، ودلف إلى الداخل ، وأغلق الباب خلفه ، ثم ابتسم معجبًا بمهارة ما فعل ، وألقى نظرة فاحصة خبيرة على بهو الفيلَّا ، ثم تحرَّك على أطراف أصابعه نحو الدَّرَج الذى يقود إلى الطابق الثانى .. ولم يكد يضع قدمه على أول درجات السُّلَّم حتى تناهَى إلى مسامعه صوت ارتطام مكتوم ، من ناحية مطبخ الفيلَّا فى الطابق السفلى ، فزوَى ما بين حاجبيه ، وغمغم فى سخط :

ــ هذان الغبيَّان .. لقد اقتحما الباب الخلفى بغباء يكفى لإيقاظ أصمّ .

وتحرَّك فى غضب نحو مطبخ الفيلَّا ، وفتح بابه ، ودلف فى هدوء .. ولم يكد يغلق الباب خلفه حتى أضاء المطبخ فجأة ، وارتجف جسد (هيرمان) فى قوة ، وسقط مسدسه من يده ، فأمامه تمامًا كان (أدهم) يقف هادئًا ، ساخرًا ، يصوِّب إليه مسدسه فى بساطة تثير الرُّعب ، وتحت قدميه تكوَّم جسدا (جاك) و (راندل) ، وقد فقد كل منهما وعيه تمامًا ، وسمع (أدهم) يقول فى هدوء ساخر :

ـــ لماذا تأخرت أيها الوغد ؟.. لقد فقد رفيقاك وعيهما منذ دقيقتين على الأقل .

* * *

قذف (إيزاك) سيجاره فى قوة وغضب ، وضرب سطح المائدة الصغيرة أمامه بقبضته ، ثم صرخ فى وجه (هيرمان) :

ـــ أطلق سراحكم هكذا ببساطة ؟!

ظهرت الحَيْرة على وجه (هيرمان) ، وقلَّب كفَّيه وهو يقول :

ـــ نعم يا سيِّد (إيزاك) ، لقد أفقد (جاك) و (راندل) وعيهما ، وألقى القبض علىَّ ، ثم وجه إلىَّ بعض الأسئلة ، وانصرف مع زميلته .

ضرب (إيزاك) كفَّيه بعضهما ببعض فى قوة ، وصاح :

ـــ هكذا .. بكل بساطة !!

ثم أخذ يدور فى أنحاء الحجرة كالأسد الهائج ، والتفت فجأة إلى (هيرمان) ، وسأله :

ـــ ما الأسئلة التى وجَّهها لك بالضبط ؟

زوَى (هيرمان) ما بين حاجبيه ، دلالة على التفكير العميق ، وقال :

ـــ لقد سألنى كيف توصَّلنا إلى مكانه ، فراوغته قائلًا إننا كنا نراقبه ، وإن لنا وسائلنا الخاصة فى اقتفاء أثر من نبحث عنهم ، وعاد يسألنى عن سبب مطاردتنا له ، فأخبرته أننا نسعى دائمًا خلفه ، ثم سألنى عن اسمى ، ورقمى الكودى فى (الموساد) ، ولقد أجبته إجابات كاذبة بالطبع .

عقد (إيزاك) حاجبيه ، وغمغم فى تفكير :

ـــ كيف توصَّلنا إليه ؟ ولماذا ؟.. هذا كل ما يشغل تفكيره ؟

وتهلَّلت أساريره فجأة ، وهو يهتف ضاحكًا :

ـــ هذا كل ما يريده ..

حدَّق (هيرمان) فى وجه زعيمه مذهولًا ، ولكن هذا الأخير استمر يطلق ضحكاته الساخرة العالية ، ثم التفت فجأة نحو (هيرمان) ، وصاح فى لهجة جذلة :

ـــ سؤالاه هذان يؤكدان أنه لا يشك مطلقًا فى عملية تجنيد (شريف) ، إنه لا يفكِّر فى هذا على الإطلاق .. لقد نجحنا فى هذه الخطوة على الأقل

* * *

كادت عينا (إيزاك) تخرجان من محجريهما ، حينما وقعتا على وجهى (أدهم) و (منى) ، وهما يجلسان فى هدوء ، فى

الصفوف الأمامية لمقاعد متفرجى مباراة الشطرنج .. ولكنه لم يلبث أن نفض دهشته ، ورسم على شفتيه ابتسامة عريضة ، وهو يتقدم نحو (أدهم) باسطًا ذراعيه ، صائحًا فى مرح مصطنع :

ــ السيِّد (أحمد صادق) .. يا لسعادتى برؤيتك !!

أخفت (منى) عينها المتورِّمة ، وتظاهرت بالانشغال بمراقبة اللاعبين ، على حين مدَّ (أدهم) كفَّه يصافح (إيزاك) ، وهو يبتسم قائلًا :

ــ أنا أيضًا تسعدنى مقابلتك يا هر (فريدريش) .. كيف قضيت ليلتك ؟

لوَّح (إيزاك) بكفِّه ، وقال وهو يرقب انفعال (أدهم) :

ــ فى خير حال .. وأنت ، كيف قضيت ليلتك يا سيِّد (أحمد) ؟

لاحت ابتسامة ساخرة على شفتى (أدهم) ، وهو يقول :

ــ لقد كنت أنوى قضاء ليلة هادئة يا هر (فريد ريش) ، ولكن بعض المنافسين أصرُّوا على مطاردتى طوال الليل ، دون أن أفهم لذلك سببًا .

ابتسم (إيزاك) فى خبث ، وقال :

ــ نعم .. نعم .. إننى أفهم دنيا رجال الأعمال هذه يا سيِّد (أحمد) .

ثم أشار إلى لاعبى الشطرنج ، وأردف :

ــ هل أتيت لمشاهدة المباراة يا سيِّد (أحمد) ؟

ــ أومأ (أدهم) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ نعم يا هر (فريدريش) .. ولقد قرَّرت دعوة اللاعب المصرى الثانى (سعيد هاشم) إلى العشاء هذه الليلة .

أطلق (إيزاك) ضحكة مفتعلة ، وسأله :

ــ هل ستدعو اللاعبين الأربعة يا سيِّد (أحمد) ؟

وافقه (أدهم) بإيماءة من رأسه ، فرفع (إيزاك) يده بالتحية ، وقال :

ــ تمتَّعا بوقتكما يا سيِّد (أحمد) أنت وسكرتيرتك ، وسأذهب أنا لقضاء بعض الأعمال .

ولم يكد ينصرف ، حتى استدارت (منى) إلى (أدهم) ، وغمغمت فى غضب :

ــ أى أعمال هذه ؟.. قتلنا ؟!

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول فى لهجة تنمّ عن الارتياح :

ــ دَعِيهِ يفعل ما يشاء يا عزيزتى .. المهم أن اللُّعبة تسير على ما يرام ، لصالحنا .

* * *

تلفَّت (رانـدل) حولـه ، وجلس يحتسى كأس الخمـر الخاصة به ، فى الكافيتيريـا الصغيرة الملحقة بمبنى المباراة ، وتعلَّق بصره بـ (إيزاك) الذى اجتاز باب الكافيتيريا ، وتوجَّه إلى المائدة المجاورة له تمامًا ، وجلس وهو يُوليه ظهره ، وكأن أحدهما لا يعرف الآخر مطلقًا ، وتظاهر (راندل) بكونه يغنِّى لحنًا أمريكيًا قديمًا ، وغمغم فى صوت خافت يصل إلى مسامع (إيزاك) :

ـــ هل من جديد يا زعيمى ؟

قال (إيزاك) دون أن يلتفت :

ـــ هل تعرف تلك (المرسيـدس) الحمـراء الفاخـرة فى الخارج ؟

غمغم (راندل) :

ـــ لقد لاحظتها .. وهى تحمل أرقامًا من (هانوفر) .

مطَّ (إيزاك) شفتيه ، وغمغم :

ـــ أريدها أن تتحوَّل إلى شظايا صغيرة ، بعد عشر دقائق من إدارة محرِّكها .. هل يمكنك ذلك ؟

أجابه (راندل) وهو ينهض :

ـــ بالطبع ..

ثم أردف يسأله :

ـــ أهى تخص ذلك الشيطان المصرى ؟

غمغم (إيزاك) فى غضب مكتوم :

ـــ نعم .. وسنعمل كلنا من أجل إرساله إلى الشياطين فى الجحيم .

* * *



٧ ــ الانفجار ..

أدار (أدهم) محركات (المرسيدس) الحمراء ، وقال لزميلته (منى) :

ــ يبدو أننا سنضطر لاستضافة اللاعبين الثلاثة الآخرين ، تغطية لعلاقتنا بـ (شريف) .

غمغمت فى سخط :

ــ ما زلت لا أثق فى هذه الخطوات المتعجِّلة .

ضحك (أدهم) وهو ينطلق بالسيارة ، قائلًا :

ــ لا تشغلى عقلك بالثقة وعدمها يا عزيزتى ، دَعِى أفكارك كلها ترتكز فى محاولة فهم اللُّعبة .

استدارت إليه ، وسألته فى حِدَّة :

ــ هل نسيت أننى أيضًا أنتمى إلى جهاز المخابرات المصرى ؟

ضحك ، وهو يقول :

ــ كلَّا يا عزيزتى ، لَمْ أنس ، ولكن كُلًّا منَّا يظل طيلة حياته يتعلَّم الجديد ، فالأحمق وحده هو من يظن أنه لم يعد

بحاجة إلى التعلُّم بعد ، وأنه يجيد كل الأمور بمهارة لا يجاريه فيها أحد .

غمغمت ضاحكة :

ــ هل تحوَّلت إلى فيلسوف ؟

ابتسم ، وهو يقول :

ــ إن الحياة التى نحياها تكفى لأن يتحوَّل المرء إلى ....

وفجأة ... تلاشت ابتسامته ، وبتر عبارته وهو يهتف :

ــ يا إلٰهى !! صوت المحرِّك !!

ثم ضغط (فرامل) السيارة فجأة ، فتوقَّفت على نحو مباغت ، حتى أن عجلاتها أرسلت صريرًا عاليًا ، اختلط بصيحة (أدهم) :

ــ اهبطى من السيارة فورًا أيتها النقيب .

صاحت (منى) فى ذهول :

ــ ولكن لماذا ؟!

صاح (أدهم) فى لهجة من نفد صبره فجأة :

ــ أطيعى الأمر .. إن السيارة ستنفجر ما بين لحظة وأخرى ، ولا يمكننى تركها تنفجر هكذا وسط طريق مزدحم ، ولا بدَّ لى من قيادتها إلى منطقة منعزلة ....

قاطعته (منى) ، فى عناد وحزم :

ـــ أسرع بنا إذن إلى تلك المنطقة المنعزلة ، ولا تحاول تكرار الأمر .. فلن أغادر هذه السيارة إلا إذا غادرناها معًا ، أو انفجرت بنا معًا .

* * *

انطلق صوت سيارة شرطة المرور ، حينما مرقت من جوارها (المرسيدس) التى يركبها (أدهم) ، فى سرعة تفوق السرعة المسموح بها داخل المدن الألمانية .. وانطلقت سيارة المرور فى أعقاب (المرسيدس) ، وهى تطلق سرينتها فى قوة ، وقالت (منى) وهى تحاول التظاهر بالهدوء :

ـــ يبدو أننا سنصبح صيدًا مثاليًا لرجال مرور (هامبورج) .

زاد (أدهم) سرعة سيارته ، مخترقًا شوارع المدينة كالمجنون ، ولم يهتم بالتعليق على عبارة (منى) ، فقد كان هناك أكثر من شىء يشغل عقله ، فهو يقود سيارة ضخمة وسط مدينة مزدحمة ، وهو يعلم أنها ستنفجر فى لحظة ما ، كان كمن يجلس فوق برميل مملوء بالبارود ، وهو يحمل فى يده مشعلاً ..

لم يكن يخشى أن تنفجر به السيارة ، ولكنه للعجب كان يخشى أن تلقى (منى) مصرعها ، وأن تفشل المهمة ..

وأخيرًا .. لاحت له منطقة الحدائق ، فاندفع نحوها كالصاروخ ، وأطلق روّاد الحدائق صرخات الذُعر ، وشهقات الدهشة ، حينما عبرت (المرسيدس) سور الحدائق ، وقفزت فى الهواء قرابة الأمتار العشرة ، قبل أن ترتطم عجلاتها بأرض الحدائق وتدور حول نفسها نصف دورة .

دفع الفضول رواد الحدائق إلى الإسراع نحو المرسيدس ، ولكن (أدهم) و (منى) قفزا من السيارة ، وصرخا فى وجوههم :

ـــ ابتعدوا جميعًا .. ستنفجر السيارة .

ساد الذعر فى الحدائق ، واندفع الجميع يجرون فى كل مكان ، وقبض (أدهم) على معصم (منى) ، وانطلقا يعْدُوان مبتعدين عن السيارة .. وفجأة .. ارتفع دوىّ الانفجار وسط الحدائق ، وتحطَّمت السيارة إلى شظايا صغيرة تطايرت فى كل مكان ، وسمع (أدهم) صرخة انطلقت من فم (منى) ، ورآها تتهاوَى على أرض الحدائق ، ورأى الدماء تنزف من جرح غائر فى ظهرها ، وانحنى يفحصها فى جزع ، ولم يكد يفعل حتى أزاحه أحد رواد الحدائق ، قائلاً :

ـــ مهلاً يا بنىَّ .. دَعْنى أفحصها ، أنا الدكتور (هانزمان) .



وقبض (أدهم) على معصم (منى) ، وانطلقا يعْدُوان مبتعدين عن السيارة .. وفجأة .. ارتفع دوىّ الانفجار وسط الحدائق ..

ثم أخذ يفحص (منى) فى سرعة ومهارة ، ولم يلبث أن صاح فى قلق :

ــ لقد اخترقت إحدى الشظايا جسدها ، إلى جوار القلب تمامًا ، لابدَّ من نقلها إلى أقرب مستشفى أو ....

قاطعه (أدهم) ، وهو يقول فى صرامة مخيفة :

ــ أوَ يدفع هؤلاء الأوغاد الثمن يا دكتور (هانزمان) .

* * *

وضع (إيزاك) سماعة الهاتف فى انفعال واضح ، ثم التفت إلى (شريف) ، وقال فى حماس وظفر :

ــ لقد انفجرت بهما السيارة ، لقد نجحت الخُطَّة لأول مرة .

سأله (شريف) فى هدوء ، وكأنما الأمر لا يعنيه :

ــ وهل أنت واثق أنهما قد لقيا حتفهما فى الانفجار ؟

تردَّد (إيزاك) لحظة ، ثم ظهر الشك على ملامحه ، وعاد ينتزع سمَّاعة الهاتف ، وطلب رقمًا طويلًا ، وانتظر حتى جاءه صوت محدِّثه ، فسأله فى توتُّر :

ــ أنا (إيزاك) يا (ديان) ، هل سمعت عن حادث انفجار (المرسيدس) فى أرض الحدائق هذا الصباح ؟.. أريد معرفة عدد الإصابات الناشئة عن الحادث .

صمت (إيزاك) لحظات ، ولم تفارق عينا (شريف) وجهه ، الذى شحب حتى حاكى وجوه الموتى ، ثم عاد يحتقن فى غضب وهو يقول :

ــ حتى الفتاة لم تلقَ مصرعها .. حسنًا يا (ديان) .. هذا كل ما أحتاج إلى معرفته .

ثم أغلق الهاتف ، والتفت إلى (شريف) فى صمت وضيق ، وقال له (شريف) فى هدوء :

ــ لقد نجوا .. أليس كذلك ؟

قال (إيزاك) فى غضب ، وهو يشعل سيجاره :

ــ لقد أصيبت الفتاة إصابة خطرة ، ولقد أجرى لها الدكتور (هانزمان) الخبير الجراحى ، عملية ناجحة ، لاستخراج شظية من ظهرها ، ولم يصب ذلك الشيطان المصرى بأى سوء .

مطَّ (شريف) شفتيه ، وابتسم فى سخرية وهو يقول :

ــ باختصار .. لقد فشلتم فى التخلُّص منه هذه المرة أيضًا يا سيِّد (إيزاك) .

نفث (إيزاك) دخان سيجاره فى عصبية ، ولم يعلِّق على عبارة (شريف) ، الذى استطرد فى هدوء :

ــ إنكم لم تلجئوا إلى وسيلة صحيحة بعد .

نظر إليه (إيزاك) فى حِدَّة ، ولكن (شريف) تابع فى هدوء :

ــ فى كل مرة حاولتم فيها قتله كان متحفزًا للقيامم .

قال (إيزاك) فى غيظ من بين أسنانه :

ــ وماذا تقترح أيها المغرور ؟

مدَّ (شريف) يده فى هدوء ، وانتزع سماعة الهاتف وهو يقول :

ــ ما رقم المستشفى الذى تعالج فيه زميلة ضابط المخابرات المصرى ؟

ولم يكد يتلقَّى الإجابة من فم (إيزاك) المدهوش ، حتى طلب الرقم ، وقال لمحدِّثه :

ــ أريد التحدُّث مع السيِّد (أحمد صادق) .. نعم .. صاحب السيارة التى انفجرت فى الحدائق هذا الصباح .

ووضع كفَّه على بوق السماعة ، وهو يسأل (إيزاك) :

ــ أين تحب أن تقابله ؟

اعتدل (إيزاك) ، وقد بدأ يفهم ما يرمى إليه (شريف) ، وصاح فى انفعال :

— فى الميناء القديم على نهر (إلب) .

ابتسم (شريف) ، وارتسمت البراءة فى صوته ، وهو يحادث (أدهم) عَبْر أسلاك الهاتف ، قائلًا :

— هل أنت بخير يا سيِّد (أدهم) ؟.. إننى أريد مقابلتك ، للتحدُّث فى أمر بالغ الخطورة .

وغمز بعينه لـ(إيزاك) قبل أن يستطرد فى دهاء :

— نعم يا سيِّد (أدهم) .. أمر يتعلَّق بالـ(موساد) .

* * *



٨ — لقاء الموت ..

كان الصمت هو السيِّد المطاع ، فى ذلك الميناء المهجور على ضفاف (إلب) ، حتى حشرات الليل التزمت الصمت ، وكأنها تخشى الإفصاح عن أوكارها ، ووسط هذا السكون الرهيب ، ارتفع صوت تكَّة مكتومة ، حينما أشعل (إيزاك) سيجاره ، وهمس فى توتُّر :

— إنها الواحدة بعد منتصف الليل ، ولم يصل هذا الشيطان المصرى بعد .

ابتسم (شريف) فى هدوء ، وقال هامسًا :

— سيصل ما بين لحظة وأخرى يا سيِّد (إيزاك) .. ولكننى أعتقد أنك تخاطر كثيرًا ، حينما تتولَّى هذه العملية بنفسك .

أشار (إيزاك) إلى مبنى قريب ، وقال :

— (هيرمان) ، و (جاك) ، و (راندل) ينتظرون هناك ، وأنا مصرّ على أن نطوِّقه جميعًا ونقتله ، أو أنفض يدى من العملية بأكملها .



وأخيرًا .. رأى شبح رجل يقترب فى خطوات ثابتة رشيقة ..

مطَّ (شريف) شفتيه ، وهزَّ كتفيه ، وكأنما الأمر لا يعنيه ، ثم قال :

ـــ حسنًا يا سيِّد (إيزاك) .. سأخرج أنا لانتظاره على رصيف الميناء ، وعليكم الاستعداد .

أومأ (إيزاك) برأسه إيجابًا ، فدسَّ (شريف) كفَّيه فى جيبى معطفه ، وتحرَّك تحت ضوء القمر الساطع إلى رصيف الميناء ، وهناك وقف ثابتًا ، يتأمَّل سطح الماء الذى يتماوج فى هدوء ، عاكسًا ضوء القمر ، الذى ينتشر قويًّا فى هذه الليلة ، ويكسو كل شىء بضوئه الفضىّ الهادئ ...

طال الوقت دون أن تتغيَّر ملامح اللوحة ، الصمت ، وضوء القمر ، و (شريف) الذى لم يتحرَّك قِيد أُنْمُلة طيلة الوقت .. وأخيرًا .. رأى شبح رجل يقترب فى خطوات ثابتة رشيقة محاذيًا حافة الماء ، عرف الجميع ملامح (أدهم) على الفور ، فنفث (إيزاك) دخان سيجاره فى عصبيَّة زائدة ، وتوتَّرت أصابع (هيرمان) فوق زناد البندقية الآلية التى يحملها ، وصدرت همهمة غير مفهومة من فمى (جاك) و (راندل) ، والجميع يختفون فى المبنى القريب .. أما (شريف) فقد شعر لأول مرة بتوتُّر حقيقى يسرى فى جسده ، وهو يرقب (أدهم) الذى

اقترب ، واقترب ، وتوقَّف على بعد خطوات منه ، باسمًا كعادته ، ومدَّ يده يصافحه ، قائلًا :

ــ كيف حالك يا عزيزى (شريف) .. أى أمر دفعك إلى طلب مقابلتى فى مثل هذا الزمن والمكان ؟

ظل (شريف) صامتًا ، يتأمَّل (أدهم) فى مزيج من الدهشة والإعجاب والحَيْرة ... لم يكن يتصوَّر طيلة حياته وجود رجل له كل صفات (أدهم صبرى) ، فها هو ذا يقف أمامه هادئًا ، باسمًا ، برغم كل ما لقيه منذ وَطِئَت قدماه أرض (ألمانيا) ، وبرغم أنه تعرَّض للموت أكثر من مرة هذا الصباح ، وأصيبت زميلته إصابة أقرب إلى الخطورة ، برغم كل هذا لم يزل قويًّا متماسكًا مبتسمًا ..

مضت فترة من الصمت أعدَّ خلالها (هيرمان) بندقيته ، وصوَّب عدستها المزوَّدة بالأشعة تحت الحمراء نحو (أدهم) ، الذى عاد يسأل (شريف) :

ــ ماذا أصابك يا عزيزى ؟

وفجأة .. برقت فوهَّة بندقية (هيرمان) ، مع احتراق بارود الرصاصة ، التى أطلقها نحو (أدهم) ، وأعقب ذلك دوِىّ مكتوم ، وصفير الرصاصة وهى تشق الهواء ، وما بين

البريق والدَّوِىّ تجلَّت مَوْهِبة (أدهم صبرى) ، الذى أهَّلته لحمل لقب (رجل المستحيل) ..

فلم يكد (أدهم) يلمح بريق الطلقة ، حتى مال فى سرعة البرق إلى اليسار ، وجذب (شريف) من معطفه ، وأوقعه أرضًا ، فى نفس اللحظة التى انطلق فيها الدَّوِىّ المكتوم ، وعَبْر صفير الرصاصة فوق رأسيهما ، وشعر (شريف) بدهشة عارمة لتلك السرعة المذهلة التى تحرَّك بها (أدهم) ، فهتف :

ــ ماذا حدث ؟

انتزع (أدهم) مسدسه ، وقال فى لهجة ساخرة :

ــ يبدو أن السماء تمطر رصاصًا ، أو أن أحدهم تبعك إلى هنا .

رآه (شريف) ينهض ، فسأله فى توتُّر :

ــ ماذا تنوى أن تفعل ؟

أجابه (أدهم) فى سخرية :

ــ سأفعل نفس ما تفعلونه على رُقعة الشطرنج يا عزيزى .. سأهاجم الخصم قبل أن يلتقط أنفاسه لهجوم جديد .

واندفع فجأة نحو المبنى الذى يختفى فيه رجال (الموساد) الثلاثة .

* * *

رأى (هيرمان) ، و (جاك) ، و (راندل) (أدهم صبرى) ، وهو يندفع نحوهم فى جرأة مذهلة ، ولا ينكر أحدهم أن موجة من التوتُّر والخوف قد اجتاحتهم ، ولكن (جاك) ، و (راندل) أخرجا مسدسيهما ، وصاح (جاك) :

ـ سأقتله قبل أن يصل إلى هنا .

رفع (هيرمان) فُوَّهة بندقيته ، ووضع عينيه فوق المنظار ذى الأشعة تحت الحمراء ، وهو يقول فى حنق :

ـ كلنا هذا الرجل .

وفجأة .. انحرف (أدهم) يمينًا ، ودار حول المبنى ، واختفى عن أنظارهم تمامًا ، فصاح (راندل) فى توتُّر ، وهو يتلفت حوله :

ـ احترسوا .. إنه ينوى مباغتتنا من الخلف .

بلغ توتُّرهم مدَاه ، برغم كونهم أكثر عددًا ، وعُدَّة ، وصاح (هيرمان) وهو يلوِّح بذراعه فى عصبية :

ـ انطلق أنت إلى الباب الخلفى يا (راندل) ، وليتولَّ (جاك) حماية نوافذ المخزن ، لابدَّ لنا من أن ....

وقبل أن يتم (هيرمان) عبارته ، اندفع باب المخزن فى وجهه بقوة ، ألقت البندقية من يده ، واستدار (جاك) و (راندل)

نحو زميلهما ، وارتجفت أطرافهما غضبًا ودهشة ، فقد كان أمامهما (أدهم صبرى) ، من الباب الأمامى ، مصوِّبًا إليهم مسدسه ، ومبتسمًا فى سخرية ، وهو يقول :

ـ أراهن أنكم حاولتم حماية الباب الخلفى .. أليس كذلك ؟

التقى حاجبا (هيرمان) فى غضب عارم ، وغلَت الدماء فى عروق (جاك) ، لوقوعهم فى فخ هذه الخدعة التافهة ، أما (راندل) فقد سيطر عليه الحقد والغضب ، حتى أنه نسى المسدس الذى يصوِّبه إليه (أدهم) ، ورفع مسدسه نحو بطلنا ، وأطلق منه ثلاث رصاصات مباشرة وهو يصرخ :

ـ ستموت أيها المصرى .. ستموت .. ولو كان هذا آخر ما أفعله فى حياتى .

* * *



٩ ـ رجل وثلاثة أوغاد ..

جلس مدير المخابرات المصرية يرقب رُقعة الشطرنج أمامه ، ومدَّ يده ينقل أحد القطع البيضاء ، عندما دقَّ باب مكتبه ، فرفع صوته يطلب من زائره الدخول ، دون أن يرفع عينيه عن رُقعة الشطرنج ، وتحرَّك الباب فى هدوء ، وسمع مدير المخابرات صوت أقدام تقترب منه ، فرفع عينيه إلى الزائر ، ورأى أمامه مدير قسم الشفرة ، فسأله فى اهتمام :

ـ هل أرسلتم التحذير إلى (أدهم) ؟

أجابه مدير قسم الشفرة بالإيجاب ، ثم أردف :

ـ ولقد تلقَّينا برقية طويلة من العقيد (أدهم) يا سيِّدى .

تناول مدير المخابرات الورقة التى قدمها إليه مدير قسم الشفرة ، وأخذ يقرؤها فى تمعُّن ، ثم نحاها جانبًا ، وانتقل ببصره إلى رُقعة الشطرنج فى صمت طال ، حتى تنحنح مدير قسم الشفرة ، وكأنه يؤكد وجوده ، فالتفت إليه مدير المخابرات ، وقال وهو يبتسم :

ـ معذرة .. لقد شغلنى التفكير فيما أرسله (أدهم) .

ومدَّ يده ينقل أحد قطع الشطرنج البيضاء وسط القطع السوداء ، وهو يردف ضاحكًا :

ـ هل تعلم أن (أدهم) هذا يجيد لُعبة الشطرنج ببراعة منقطعة النظير ؟

عقد مدير قسم الشفرة حاجبيه وهو يتساءل فى صوت خفيض :

ـ ماذا يا سيِّدى ؟

تجاهل مدير المخابرات السؤال ، وابتسم وهو يقول :

ـ أتعرف ؟.. إنه يذكرنى بوزير الشطرنج ، الذى يتحرَّك فى كل الاتجاهات ، ويعد أخطر قطعة فى رُقعة القتال .

تجلَّت الدهشة بصورة أوضح على وجه مدير قسم الشفرة ، على حين استمر مدير المخابرات يقول :

ـ صحيح أن الخُطَّة التى وضعها شديدة الخطورة ، ولكنها ناجحة ولا ريب .. ناجحة جدًا .

واستدار فجأة إلى مدير قسم الشفرة ، وقال فى لهجة آمرة :

— أبرق إليه أننى أوافق على الخُطَّة التى وضعها ، أوافق عليها تمامًا .

* * *

على بعد آلاف الأميال من مبنى المخابرات المصرية ، وفى ذلك الميناء المهجور على نهر (إلب) ، كان (أدهم صبرى) يواجه ثلاثة أوغاد ، أطلق أحدهم رصاص مسدسه نحو بطلنا فى غضب وشراسة ، وانطلقت الرصاصات بالفعل نحو هدفها تمامًا ، ولكن الهدف نفسه لم يكن ينتظر الرصاصات .. فلم تكد أصابع (راندل) الغاضبة تضغط زناد مسدسه ، حتى قفز (أدهم) جانبًا ، وغاص جسده إلى أسفل ، ثم انطلق كالقنبلة فى وجوه الأوغاد الثلاثة ..

شعر (راندل) بركلة فولاذية تطير مسدسه ، ثم انقضت قبضة فولاذية على فكِّه ، فهشمتها بصوت مسموع ، وطار مسدس (جاك) عندما هوت حافةِ يد (أدهم) على معصمه كالسيف .. وقبل أن يتحرَّك قِيدَ أُنملة تفجَّرت قبضة (أدهم) فى أنفه ، وتفجَّرت الدماء من الأنف المحطَّم ، وقفز (هيرمان) يحاول التقاط بندقيته ، ولكن البندقية طارت بعيدًا إثر ركلة من قدم (أدهم) فتحرَّك (هيرمان) بحدَّة إلى الوراء ، واتخذ وضعًا قتاليًا ، وكشَّر عن أنيابه ، قائلًا :

— لن تهزِمَنى هذه المرة أيها الشيطان المصرى .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال وهو يتخذ وضعًا قتاليًا مماثلًا :

— إنك تشوِّقنى لقتالك أيها الوغد .

أطلق (هيرمان) صرخة قتالية وحشية ، وهوَى بقبضته على عنق (أدهم) ، ولكن هذا الأخير تلقَّى الضربة على ساعده فى بساطة ، ثم تحرك إلى اليمين ، وتفادى لكمة أخرى من قبضة (هيرمان) ، وقفز إلى الوراء ، وابتسم فى سخرية ، وهو يقول :

— قوتك لا بأس بها أيها الوغد ، ولكنك تقاتل بأسلوب بطُل استخدامه منذ القرن التاسع عشر .

زمجر (هيرمان) فى غضب ، وصاح :

— فلْنَر كيف تقاتل أنت أيها المصرى .. وما أرى إلَّا أنك تجيد الحديث فقط .

لا أحد يدرى إذا ما كان (هيرمان) قد استوعب أسلوب (أدهم) القتالى أم لا .. فلم يكد ينتهى من عبارته ، حتى قفز (أدهم) نحوه بسرعة البرق ، وكال له ثلاث لكمات متتالية فى أنفه ، وفكِّه ، ومعدته ، ترنَّح (هيرمان) وهو ينظر إلى (أدهم) بعينين مذهولتين ، وسمع (أدهم) يقول فى تهكُّم :

ـ هل أعجبك أسلوبنا القتالىّ أيها الوغد ؟

وأعقب (أدهم) عبارته بلكمة كالقنبلة ، ألقت (هيرمان) إلى الوراء ما يزيد على خمسة أمتار ، حيث سقط فاقد الوعى ، وقد انبعث من حنجرته خوار كالثور .

وهنا نفض (أدهم) كفَّيه ، وعاد فى خطوات هادئة واثقة إلى حيث يقف (شريف) ، دون أن تفارق ثغره ابتسامته ، ولم يكد (شريف) يراه حتى هتف :

ـ يا إلهى !! لقد دمَّرتهم تدميرًا .

هزَّ (أدهم) كتفيه فى لا مبالاة ، وقال :

ـ إنهم مجرَّد فئران يا (شريف) .

استدار (شريف) ، وهو يقول :

ـ أنت مُحِق يا سيِّد (أدهم) .. هيَّا بنا نبتعد عن هنا .

ولكن (أدهم) أوقفه بصوت بارد ، قاسٍ كالفولاذ ، وهو يقول :

ـ مهلًا يا (شريف) .. هناك عدة أسئلة أودّ طرحها عليك .

استدار إليه (شريف) فى دهشة ، متسائلًا :

ـ أيّة أسئلة يا سيِّد (أدهم) ؟

نظر (أدهم) فى عينيه مباشرةً ، وسأله فى برود :

ـ لماذا اخترت هذا المكان لِلّقاء يا (شريف) ؟

تلعثم وهو يجيبه :

ـ مجرَّد مكان مهجور ، لن يتعقَّبنا فيه أحد .

رفع (أدهم) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

ـ وكيف وصل إلينا هؤلاء الأوغاد إذن ؟

قال (شريف) فى عصبية :

ـ وما أدرانى بذلك ؟

تقدَّم منه (أدهم) ، وأمسك كتفه فى قوة ، وهو يقول :

ـ بل أنت تدرى كل شىء يا (شريف) .

ارتجف جسد (إيزاك) فى مخبئه ، حينما سمع عبارة (أدهم) الأخيرة ، وشعر أن العملية ستنهار بأكملها لو شدَّد (أدهم) ضغطه على (شريف) ، كان يجد فى (شريف) جاسوسًا موهوبًا يخشى أن يفقده ، ولقد وضعه تصرُّف (أدهم) هذا فى وضع لا يحتمل التردُّد ، فإما أن ينتهى (أدهم) ، أو تنتهى العملية ..

وفى هدوء ، وصمت .. أزاح (إيزاك) باب المخزن الصغير الذى يختبىء فيه ، ووقع بصره على (أدهم) الذى يُوليه ظهره ، وهو يستجوب (شريف) فى قسوة ، واستجمع (إيزاك)

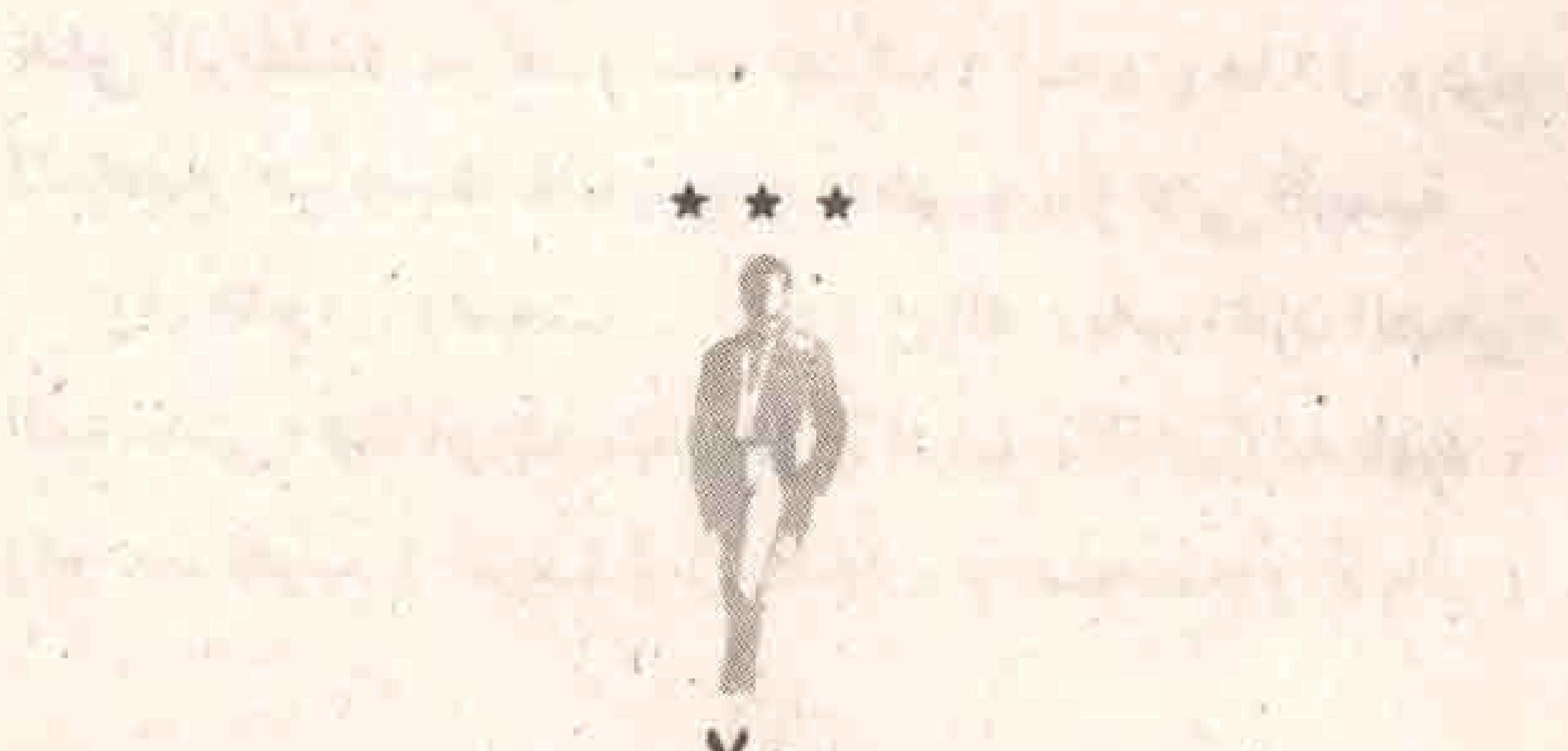
شجاعته ، وصوَّب مسدسه إلى ظهر (أدهم) ، فى موضع القلب تمامًا .. كان (أدهم) يسأل (شريف) فى هذه اللحظة :

ـ كيف علم هؤلاء الأوغاد بمكان لقائنا يا (شريف) ؟

وفجأة .. توتَّرت حواس (أدهم) بأكملها .. ربما لأن غريزته القتالية استيقظت فجأة ، أو بسبب الصوت الخافت الذى خرج من مسدس (إيزاك) وهو يعدّه للإطلاق ، أو ربما بسبب تلك النظرة الملتاعة التى بدت فى عينى (شريف) .....

المهم أن (أدهم) استدار فى سرعة ، وانتزع مسدسه من جيب معطفه ، وفى نفس اللحظة ، انطلقت رصاصة قاتلة من مسدس (إيزاك) .

* * *



١٠ ـ الاختيـــار ..

شقَّت رصاصة (إيزاك) الهواء ، وشعر بها (أدهم) تمزِّق معطفه ، وسترته ، وتمزِّق الجلد الخارجى لذراعه اليسرى ، ولكنه تجاهل الألم الذى سبَّبته الرصاصة ، وأطلق من مسدسه رصاصة صائبة ، مُحْكَمة ، حطَّمت مسدس (إيزاك) وألقت به بعيدًا ، وقفز (شريف) مبتعدًا ، وصرخ (إيزاك) فى ألم ودهشة ، وصاح (أدهم) وقد عقد حاجبيه :

ـ هر (فريدريش) ؟!.. ماذا تفعل هنـــا ؟.. ولماذا حاولت قتلى ؟

عضَّ (إيزاك) شفتيه قهرًا ، وهو يقول :

ـ أتمزح ؟ أم أنك لا تعلم حقًّا أننى أحد ضبـــاط (الموساد) ؟

ظهرت الدهشة على وجه (أدهم) ، وهو يقول :

ـ (الموساد) ؟!!

ثم استدار إلى (شريف) ، صائحًا فى غضب :

ـ إذن فأنت تعمل مع هؤلاء الأوغاد .

ظلت عينا (شريف) جامدتين ، وهو يقول :

ـ ليس هناك دليل واحد على ذلك .

قال (أدهم) فى غضب :

ـ بل هناك أكثر من دليل أيها الخائن .. لقد استدرجتنى إلى هنا ، وأتيت بهؤلاء الأوغاد لاغتيالى ، لقد بعت وطنك يا فتى .

تحرَّك (أدهم) فى عصبية نحو (شريف) ، وفجأة .. تعثَّر بطلنا لسبب غير مفهوم ، تعثَّر برغم عدم وجود ما يسبب هذا حوله ، تعثَّر وسقط أرضًا ، وألقى مسدسه الذى انزلق فوق رصيف الميناء ، وتوقَّف تحت قدمى (شريف) تمامًا ..

وفى سرعة مذهلة انحنى (شريف) ، والتقط المسدس ، وصوَّبه إلى (أدهم) ، وهو يقول :

ـ يبدو أنك فشلت هذه المرة يا سيِّد (أدهم) .

* * *

عاد الصمت يشمل الميناء المهجور الصغير ، ونهض (أدهم) فى هدوء مواجهًا (شريف) ، وحدق (إيزاك) فى الموقف بأكمله بدهشة ، وسمع (أدهم) يسأل (شريف) :



وفى سرعة مذهلة انحنى (شريف) ، والتقط المسدس ، وصـــوَّبه إلى (أدهم) ..

ـ ما مقابل خيانتك للوطن الذى أنجبك ؟

ابتسم (شريف) ، وقال فى هدوء :

ـ ألفا دولار شهريًّا .

بصق (أدهم) ، قائلًا فى اشمئزاز :

ـ يا له من ثمن بخس للخيانة !!

أيقظت هذه الكلمات (إيزاك) من دهشته ، فصاح :

ـ أطلق النار يا (شريف) .. اقتله .. وسأمنحك خمسة آلاف دولار مكافأة .

ضاقت عينا (شريف) خلف منظاره الأنيق ، وغمغم :

ـ فلنجعلها عشرة آلاف .

صاح (إيزاك) فى لهفة :

ـ فليكن .. أطلق النار على رأسه ولك ما تطلب .

جذب (شريف) إبرة مسدس (أدهم) ، وهو يصوِّبه إلى رأس هذا الأخير ، فقال (أدهم) ، دون أن يبدو عليه أى أثر للخوف :

ـ ستخسر كل شىء بفعلتك هذه يا (شريف) .

هزَّ (شريف) كتفيه ، وقال :

ـ لقد خسرت الكثير بالفعل ، ولكن قتلك يعطى فرصة للنجاة .

صاح (إيزاك) فى لهفة ، وشراسة :

ـ نعم يا (شريف) .. اقتله .. اقتله .

وقال (أدهم) فى هدوء :

ـ يمكنك أن تتراجع يا (شريف) ، وسأتناسى أنا عملك مع (الموساد) .. إنها فرصتك الأخيرة للهــروب من لقب خائن .

صرخ (إيزاك) .. فى عصبية :

ـ بل اقتله .. اقتله .

تنقَّلت عينـا (شريـف) بين (أدهـم) و (إيـزاك) ، وظهرت الحَيْرَة فى ملامحه ، فعاد (أدهم) يقول :

ـ لو أنك عاونتنى الآن ، سيغفر لك هذا كل تعاونك السابق مع (الموساد) ، بل إننى سأقدِّم تقريرًا لصالحك .

صاح (إيزاك) ، وكأنه يخشى أن يفقد الموقف :

ـ لا تصدِّقه يا (شريف) .. سيقـدِّمك إلى المسئولين فى مصر ، وستحاكم ، ويصدر ضدك حكم بالإعدام .. اقتله .. ولنلق به فى الماء ، وسيجرفه التيار بعيدًا .

التقى حاجبا (أدهم) ، وهو يقول فى صرامة :

ـ لا تتـردَّد طويـلًا يا (شريـف) ، علـيك اتخاذ قرارك

بسرعة ، إمّا أن تقتل مواطنك ، وتتحوّل إلى خائن ، أو تنتصر لهذا الوطن .

كان (شريف) يبدو هادئًا ، صامتًا ، ولم يتوقَّع أحدهما ما فعله فى اللحظة التالية ، فبهدوء خرافى ، وثبات مذهل ، ضغط (شريف) زناد مسدس (أدهم) ، ودوَّى صوت الرصاصة مخيفًا فى ظلام الليل ، ورأى (إيزاك) (أدهم) يترنح فى دهشة ، وهو يغطِّى موضع قلبه براحته ، ورآه ينظر إلى (شريف) فى دهشة تمتزج بالغضب ، ورأى (إيزاك) الدم يسيل من موضع قلب (أدهم) فوق معطفه ، وسمع (أدهم) يهتف :

ـــ أيها الخائن الحقير .

ثم رآه يهوى من فوق رصيف الميناء إلى الماء ، ويغوص فيه كالحجر .

لم تزل دهشة (إيزاك) حتى رأى (شريف) يقترب من حافة الرصيف ، ويتأمَّل الماء حيث سقط (أدهم) ، ثم يبتسم قائلًا :

ـــ لقد انتهى يا سيِّد (إيزاك) .. إننى أفضل فى الواقع ألفى دولار شهريًّا .

تلاشت دهشة (إيزاك) دفعة واحـــدة ، وأسرع نحو (شريف) ، وهو يهتف فى سعادة :

ـــ لقد أحسنت الاختيار يا (شريف) ، لقد أحسنت اختيار الفريق الذى تعمل من أجله .

ابتسم (شريف) ، وقال فى هدوء ، وهو يلقى مسدس (أدهم) فى الماء :

ـــ نعم يا سيِّد (إيزاك) ، أنا واثق أننى قد نجحت فى اختيار الفريق الذى أعمل من أجله .

* * *



١١ ـ كش .. مات ..

تململت (منى توفيق) فى فراشها الصغير ، فى مستشفى (هامبورج) ، وتأمَّلت الدكتور (هانزمان) بلحيته الصغيرة ، ثم سألته فى قلق :

ـ وأين ذهب رفيقى يا دكتور (هانزمان) ؟

مطَّ الدكتور (هانزمان) شفتيه ، وقال :

ـ لست أدرى يا سيّدتى ، لقد استجوبه رجال الشُرطة ، ولم يجدوا ما يدينه فى الحادث ، وانتظر هو حتى اطمأنَّ إلى نجاح الجراحة ، وقبل أن تستردِّى وعيك ، جاءته محادثة هاتفية ، انصرف بعدها فورًا ، ولم يعد حتى الآن .

عادت (منى) تتململ فى فراشها ، وفتحت فمها تهم بسؤال الدكتور (هانزمان) ، لولا أن قاطعتها ممرضة دخلت إلى الغرفة ، وقالت :

ـ معذرة يا سيِّدتى ، ولكن هناك عجوز يرغب فى رؤيتك ، ويقول إنه والدك .

عقدت (منى) حاجبيها ، وهى تقول فى دهشة :

ـ والدى ؟!!

كادت تنفى قدوم والدها إلى (ألمانيا) ، فهو لا يعلم أنها هنا ، وتزاحمت فى أعماقها عشرات الأسئلة حول غرابة الأمر ، بل إنها كادت ترفض مقابلة الزائر ، لولا أن تنبَّهت فجأة .. إلى أن غرابة الموقف هى فى حدِّ ذاتها مفتاح كل هذا الغموض ، فزيَّنت ثغرها ابتسامة عذبة ، وهى تهتف فى لهفة :

ـ دَعِيه يدخل ، إننى أشتاق لرؤيته كثيرًا .

دخل إلى الحجرة عُجوز محنى الظهر ، مغضَّن الوجه ، يتكئ على عصًا ذات نهاية ملتوية ، ويرتدى منظارًا سميكًا ، ويبرق رأسه الأصلع مع أضواء الحجرة ، وهو يقول فى صوت واهن ضعيف :

ـ وابنيَّتى الصغيرة !! ماذا أصابك ؟

تنحنح الدكتور (هانزمان) ، وقال :

ـ يبدو أنه من الأفضل أن أترككما وحدكما .

وانصرف فى خطوات سريعة ، ولم يكد يغلق الباب خلفه حتى اعتدل العجوز ، وتهلَّلت أسارير (منى) وهى تسمع صوت (أدهم) القوىّ يسألها :

ـــ كيف حالك الآن يا عزيزتى ؟

هتفت (منى) فى سعادة :

ـــ إننى فى خير حال ، ما دمت أراك سالمًا يا (أدهم) .. ماذا فعلت مع (شريف) و (إيزاك) ؟

ابتسم (ساخرًا وهو يقول :

ـــ لقد انتهت اللُعبة يا عزيزتى .. لقد قالت المخابرات المصرية : كش .. مات .

* * *

أصغت (منى) باهتمام إلى (أدهم) ، الذى استرخى فوق مقعده ، وَمَدّ قدميه أمامه فى تراخ ، وأخذ يقول دون أن تفارق الابتسامة الساخرة شفتيه :

ـــ لقد أثبت (شريف صالح) أنه موهوب يا عزيزتى ، إنه يذكرنى ببداياتى فى عالم المخابرات .. لقد نفَّذ الخُطَّة بشكل رائع ، مثير للإعجاب ، منذ غادر المنزل الأول ، وأجرى اتصالاً هاتفيًا مع (إيزاك) يحذِّره من كونى (أدهم صبرى) .. وكان من الطبيعى أن تكون هذه الخطوة بداية للثقة بين (إيزاك) و (شريف) .. وحينما أرسل (إيزاك) رجاله لقتلنا ، تظاهرت بالدهشة ، وتغلَّبت عليهم ، ثم أفقدتهم الوعى ، وتركت إيصالاً يقودهم إلى الڤيلَّا .

ابتسمت (منى) ، وهى تقول :

ـــ إننى لم أفهم ما ترمى إليه حينئذ ..

ضحك فى سخرية ، وهو يقول :

ـــ لقد كنت أقود الخصم إلى خطوات يتصوَّر معها أنه الفائز ، أو أنه هو الذى يطوِّقنى ، فقُدتهم إلى الڤيلَّا ، وباغتهم ، ثم ألقيت عليهم بضعة أسئلة جعلتهم يتصوَّرون أننى لا أشك مطلقًا فى علاقتهم بـ (شريف) ...

وهكذا بدأت اللُعبة تتخذ منحنى جديدًا ، فهم يثقون فى إخلاص (شريف) لهم إلى حدٍّ ما ، وتتركز محاولاتهم فى التخلُّص منِّى كعادتهم كلما التقينا ، ولكنهم يفشلون ـــ كالعادة ـــ المرة تلو الأخرى ، فمحاولات القتل المباشر تفشل ، ومحاولة تفجير السيارة تنتهى بإصابتك فقط ، وهنا يأتى دور اللُعبة الكبرى .

صمت (أدهم) ، ثم عاد يستطرد :

ـــ فى غمرة اليأس من النجاح ، يلقى (شريف) اقتراحه بجذبى إلى الميناء المهجور فى (إلب) ، بل إنه يترك لهم اختيار المكان تأكيدًا لحسن نيَّته .

ضحك (أدهم) ، وكأن ما يذكره يثير فى نفسه الضحك ، ثم أردف :

ـــ وذهبت أنا إلى هناك وكأننى لا أعلم شيئًا عن الفخ المعدّ لى هناك .. وحاول هؤلاء الأوغاد قتلى عن بعد ، بواسطة بندقية مزوَّدة بمنظار مقرِّب ، وشاء الله ـــ عز وجل ـــ أن أنجو ، ولقد تعاملت مع ثلاثة أوغاد و ....

قاطعته (منى) ، وهى تقول ضاحكة :

ـــ وحطَّمت أنوفهم .. أليس كذلك ؟

ابتسم (أدهم) فى خبث ، ثم استطرد :

ـــ شىء من هذا القبيل ياعزيزتى .

وصمت لحظة ، ثم أردف :

ـــ المهم أننى عدت بعدها إلى حيث يقف (شريف) ، ونطق هو بعبارة اتفقنا عليها ليشير إلى وجود (إيزاك) فى مكان قريب ، وتظاهرت أنا بالشك فى (شريف) ، وعاملته بقسوة وحِدَّة ، حتى رأيت فى عينيه نظرة ملتاعة ، فهمت منه أن (إيزاك) يهم بإطلاق النار على ظهرى .

غمغمت (منى) فى اشمئزاز واستنكار :

ـــ فى ظهرك !!؟

مطَّ (أدهم) شفتيه ، وقال :

ـــ هذا أسلوبهم المعتاد ياعزيزتى .

ثم أردف فى حِدَّة :

ـــ ولقد كادت رصاصة (إيزاك) تخترق ذراعى بالفعل ، لولا أن استدرت فى سرعة ، فمزَّقت الرصاصة الجلد الخارجى لذراعى فقط ، وأطلقت أنا رصاصة من مسدسى حطَّمت مسدس (إيزاك) .

وابتسم وهو يتابع ، قائلًا :

ـــ لقد كان هذا هو أبرع جزء فى الخُطَّة ياعزيزتى ، فالرصاصة التى انطلقت من مسدسى هى التى قادت إلى النصر فى نهاية الخُطَّة .

سألته فى دهشة :

ـــ كيف ؟

أجابها فى هدوء :

ـــ لقد تظاهرت بالدهشة لمعرفتى (إيزاك) ، ثم افتعلت عَثْرة ألقت بى أرضًا ، وتركت مسدسى ينزلق حتى أقدام (شريف) ، الذى التقطه فى سرعة وبراعة ، وصوَّبه إلى رأسى ، وافتعلت معه حوارًا غاضبًا ، وكأننى أحاول أن أعيده إلى حظيرة الوطن ، بعيدًا عن الخيانة ، وكان من الطبيعى أن يحاول (إيزاك) جاهدًا ضمَّه إلى صفوف جواسيس (الموساد) .

ضحك (أدهم) ضحكة قصيرة ، واستطرد :

ــ وأخيرًا وقع اختيار (شريف) على العمل مع (الموساد) ، وأطلق النار على قلبى مباشرة .

هتفت (منى) فى جزع :

ــ على قلبك ؟!

ضحك (أدهم) ، وقال :

ــ لقد كانت رصاصة زائفة يا عزيزتى ، مجرَّد صوت ودخان .. فقد خدعت الرصاصة الأولى (إيزاك) ، حينما حطَّمت مسدسه ، فلم يتصوَّر أن تكون الرصاصة الثانية زائفة .. ولقد أدَّى (شريف) دوره ببراعة منقطعة النظير ، وترنَّحت وأنا أفجِّر كيس الدماء فى جيب معطفى ، ثم سقطت فى مياه نهر (إلب) ، وألقى (شريف) المسدس خلفى ، حتى لا يكشف (إيزاك) أمر الرصاصة الزائفة .

ضحكت (منى) فى جذل ، وقالت :

ــ وهكذا يصبح (شريف) عميلهم المثالى ، كيف لا ، وهو الذى خلَّصهم من (رجل المستحيل) ؟

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول :

ــ لن يجرؤ أحدهم على الشك فيه ، بعد أن أطلق النار دون تردُّد على ضابط مخابرات مصرى ، سيمحو هذا الفعل كل أثر للتردُّد والشك فى نفوسهم .. سيصبح (شريف) جاسوسهم الأول فى مصر ، وسنتركهم يتصوَّرون ذلك .. لقد انتهت اللُّعبة ، وستبدأ لُعبة جديدة يا عزيزتى .. وفى هذه المرة أيضًا ستقول المخابرات المصرية : كش .. مات .





١٢ ـ الختام ..

دلف مدير قسم الشفرة إلى حجرة مدير المخابرات المصرية باسمًا ، ورفع هذا الأخير عينيه عن رُقعة الشطرنج ، وسأله فى اهتمام :

ـ هل من جديد ؟

ناوله مدير قسم الشفرة برقية (أدهم) الأخيرة ، وتناولها مدير المخابرات فى اهتمام ، وقرأها فى إمعان ، ثم ابتسم ، وتهلَّلت أساريره ، ولم تلبث ابتسامته أن تحوَّلت إلى ضحكة مجلجلة ، وهو يهتف :

ـ لقد نجحنا .. نجح (أدهم صبرى) مرة أخرى .

ابتسم مدير قسم الشفرة ، وقال :

ـ لقد كانت خُطَّة معقَّدة ، تنطوى على الكثير من الخطر يا سيِّدى .

قال مدير المخابرات فى جذل :

ـ هذا صحيح ، ولكن خطورتها كانت تؤكد ما أردنا أن

نوهم به رجال (الموساد) ، ولا تنس أننا لم نرسل رجلًا عاديًا ، بل أرسلنا (رجل المستحيل) .

غمغم رئيس قسم الشفرة :

ـ إذن فقد ربحنا .

صاح مدير المخابرات :

ـ بالطبع .. من الآن فصاعدًا سيعتمد (الموساد) على (شريف صالح) ، كواحد من أخلص جواسيسه ، ولكنه يعمل لحساب المخابرات المصرية فى الواقع .. لقد أصبحنا نحرِّك قطعهم وقطعنا فى رُقعة القتال ، وفى الوقت نفسه أوهمناهم بمصرع (أدهم صبرى) ، وهذه نقطة جيِّدة أيضًا .

سأله مدير قسم الشفرة فى اهتمام :

ـ وماذا لو كشفوا بقاء (أدهم) على قيد الحياة ؟.. ألن يكشف هذا أوراق (شريف) ؟

هزَّ مدير المخابرات رأسه نفيًا ، وقال :

ـ كلَّا يا عزيزى .. سيدعى (أدهم) حينذاك أنه قد نجا بأعجوبة ، أو ....

ثم قطب حاجبيه ، وغمغم :

ـ ولكن هذا سيعنى أيضًا كشف أمر (شريف) .

مطَّ مدير قسم الشفرة شفتيه ، وقال :

ـ أعتقد أن نجاح الخُطَّة الآن ، يحتِّم إخفاء وجود العقيد (أدهم) على قيد الحياة يا سيِّدى .

أومأ مدير المخابرات برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ هذا لا يمنع أن الخُطَّة قد نجحت تمامًا .

أشار مدير قسم الشفرة إلى رُقعة الشطرنج ، وقال :

ـ كما يحدث فى لعبة الشطرنج يا سيِّدى .

ابتسم مدير المخابرات ، وأزاح قطعة بيضاء نحو الملك الأسود ، ثم رفع عينيه إلى مدير قسم الشفرة ، وقال مبتسمًا :

ـ هكذا يفوز الأبيض ، ويربح (رجل المستحيل) يا عزيزى .. وتنتهى هذه الجولة من (لعبة المحترفين) .



* * *

[تمت بحمد الله]

صدر من هذه السلسلة :

رجل المستحيل

١ ـ الاختفاء الغامض .	٢ ـ سباق الموت .
٣ ـ قناع الخطر .	٤ ـ صائد الجواسيس .
٥ ـ الجليد الدامى .	٦ ـ قتال الذئاب .
٧ ـ بريق الماس .	٨ ـ غريم الشيطان .
٩ ـ أنياب الثعبان .	١٠ ـ المال الملعون .
١١ ـ المؤامرة الخفية .	١٢ ـ حلفاء الشر .
١٣ ـ أرض الأهوال .	١٤ ـ عملية مونت كارلو .
١٥ ـ إمبراطورية السم .	١٦ ـ الخدعة الأخيرة .
١٧ ـ انتقام العقرب .	١٨ ـ قاهر العمالقة .
١٩ ـ أبواب الجحيم .	٢٠ ـ ثعلب الثلوج .
٢١ ـ مضيق النيران .	٢٢ ـ أصابع الدمار .
٢٣ ـ فارس اللؤلؤ .	٢٤ ـ الضباب القاتل .
٢٥ ـ الخنجر الفضى .	٢٦ ـ آخر الجبابرة .
٢٧ ـ الجوهرة السوداء .	٢٨ ـ قلب العاصفة .
٢٩ ـ الصراع الشيطانى .	٣٠ ـ الرمال المحرقة .
٣١ ـ الخطوة الأولى .	٣٢ ـ خيط اللهب .
٣٣ ـ القوة (أ) .	٣٤ ـ مارد الغضب .
٣٥ ـ قراصنة الجو .	٣٦ ـ ذئب الأحراش .
٣٧ ـ مخلب الشيطان .	٣٨ ـ لعبة المحترفين .